دلالة النداء وأنماط استعماله في شعر المتنبي

أ.م.د. ظاهر محسن كاظم
جامعة بابل /كلية الدراسات القرآنية

دلالة النداء في شعر المتنبّي موضوع تجدر دراسته، فهو يتناول دراسة أسلوب مهم من أساليب العربية في شعر شاعر ملأ الدنيا وشغل الناس ، فضلاً عن أنه موضوع يجمع بين البلاغة والنحو .

فقد تناول هذا البحث دراسة شاملة لأحرف النداء في شعر المتنبي ، فدرس مجيء هذه الأحرف ، وأنماط استعمالها ، وعرض تحليل أسلوب النداء دلالياً ونحوياً وأسلوبيا مستعيناً ببحوث النحويين والبلاغيين والدارسين المعاصرين مستهدياً بالقرآن الكريم وبالشعر العربي الذي أجاز النحويون الاستشهاد به . بغية الوقوف على ما أثراه المتنبي في شعره من معانٍ واستعمالات إنماز بها عن غيره من الشعراء .

النداء لغةً : الصوت، فهو مشتقٌ من (النَّدى) وهو بُعْدُ الصوت . جاء في لسان العرب ((ناداه مناداة ، ونداء أي صاحَ به ، و (أنْدَى الرجلُ) إذا حَسُنَ صوتُهُ ... ورجلٌ نديّ الصوت : بَعيدُه، والإنداء: بُعْدُ مدى الصوت)) [١].

أمَّا في الاصطلاح فهو ((تنبيه المخاطب وحمله على الالتفات والاستجابة لِيُقْبِلَ عليك بحروف مخصوصة)) [٢] .

وأحرف النداء هي: (يا)،(أيا)،(هيا)،(أَيْ)،(الألف)،(آ) و (وا) [٣] . وتستعمل (يا)و(هيا) و (أيا) لنداء البعيد ((إذا أرادوا أنْ يَمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المُعرِض عنهم ... أو النائم المستثقل)) [٤] .

ويجوز نداء القريب بهذه الأحرف على سبيل التوكيد والمجاز[٥] .وقد أخرج المبرد (يا) من مناداة القريب الذي هو في حكم البعيد لأنَّه ساهٍ أو غافلٌ أو نائمٌ وجعلها مقتصرة على (أيا) و (هيا) وحجته أنَّهما لمدِّ الصوت [٦] .

إنَّ أصوات هذه الأحرف فطرية غريزية في طبيعتها غير إرادية ، تنتمي إلى المرحلة الغابية ، ماعدا (الهاء) في (هيا) التي تنتمي إلى المرحلة الرعوية ، فهي قديمةٌ قِدَم الحاجة إليها ، فالنداء بادرةٌ غريزية يمارسها الإنسان والحيوان تلبية لحاجاته الفطرية ، وقد ابتكر الشعراء لهذه الأحرف معاني إصلاحية في مراحل لغوية متطورة لمقتضيات معانيهم وأوزانهم الشعرية[٧].

أحرف النداء في شعر المتنبي :- استعمل المتنبي ستة أحرف من أحرف النداء هي : (يا) ، (الهمزة) ، (أيا) ، (وا) ، (هيا) و (أيْ) ، وسنبين ذلك على النحو الآتي :

أولاً: النداء بـ (يا):

(يا) حرف نداء وتنبيه[٨] وهي أصل حروف النداء[٩]وأعمَّها استعمالاَ لأنَها تستعمل لنداء القريب والبعيد[١٠]، وتستعمل في الاستغاثة والتعجب، وقد تدخل على الندبة بدلاً من (وا)، وعند حذف حرف النداء لا يُقدّر سواها[١١] . وقد ساعدها على ذلك سهولة التكيف في النطق بها قصراً أو مدّاً أو بين بين على وفق المعنى المقصود والغرض المراد[١٢] .

لذلك اختلف النحاة في معناها فَمِنْهُمْ مَن ذهب إلى أنّها للنداء[١٣] ومنهم مَنْ ذهب إلى أنّها للتنبيه[١٤]. ويرى ابن جني أنّها تأتي لمعنى (النداء) و (التنبيه) لكنَّها في مواضع قد تأتي للتنبيه فقط يقول ابن جني: ((ومن ذلك (يا) في النداء تكون (تنبيها) ونداء في نحو: (يا زيدُ)، و(عبد الله) وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة))[١٥] .

وقد وردت (يا) في شعر المتنبي ظاهرةً (موجودة غير محذوفة) في ما يزيد على مئةٍ وخمسين مرةً، ووردت محذوفة ثلاثاً وخمسين مرةً . وسنبينها على نَحْوَين:

الأول:استعمالات (يا) حينما تكون موجودة(غير محذوفة) : وسنبين ذلك على النحو الآتي:-

١- استعمال (يا) في نداء المضاف : لقد آثر المتنبي نداء المضاف، فاستعمل (يا) ظاهرة غير مقدرة في نداء المضاف في ما يزيد على خمسةٍ وسبعين موضعاً، وسنتناولها على النحو الآتي :

أ- نداء المضاف إلى غير (ياء المتكلم): استعمل المتنبي نداء المضاف إلى غير (ياء)المتكلم وسيلة إبلا غية وخطابية في مواضيع عدة أفاد منها معاني كثيرة كالتكريم والتبجيل والتشوق والتحزن والتحسر،والتضجر ،والتأسف ،والاعتذار والعتاب ،والتهكم والسخرية ....وغيرها.

وقد مال الشاعر كثيراً إلى نداء اسم التفضيل المضاف إلى اسم مجموع يدل على الصفة والفعل ،على حين جاء عنده اسم التفضيل مضافاً إلى مفرد قليلاً وجاء مضافاً إلى(من الموصولة) أقل ،فنادى: (أطيب الناس) و(أكرم الأكرمين)و(أعدل الناس)و(أقدرالسفار)و(أعذل العذال)و (شر الدهور) و(أنفع السحب)و(أجبن ، وأشجع ، و(خير مَن) فمن ذلك قوله:

سلامُ الذي فَوْقَ السماوات عَرْشُـــهُ تُخصُّ بهِ يا خَيْرَ ماشٍ على الأرضِ[١٦]

وقوله:

يا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أولى القلوب بها وَقُلْ لِصاحِبــه يا أَنْفَـــعَ السُّحُـــبِ[١٧]

وقوله:

يا أطيَبَ النَّـــــــــــاس نَفْساً وأَلْيَنَ النـــــــــــــاسِ رُكْبَه[١٨]

وقوله :

يـــا أعْـــدَلَ النَّـــاسِ إلاَّ فـــي مُعـــامَلَتي فِيكَ الخصام وأنت الخصم والحكم (١٩)

جاء المنادى في الأبيات الأربعة المذكورة آنفاً اسم تفضيل مضافاً والمنادى الحقيقي هو المفضل(المخاطب) ،وقد تُبين لنا ملاحظة هذه الأبيات أن الشاعر استعمل إضافة اسم التفضيل إلى معرفة بطريقة الإفراد* لأن المنادى الحقيقي كان فرداً معروفاً لديه ولدى الآخرين هو الأمير أو القائد لذلك نجده ابتعد عن إضافته إلى النكرة أو إلى المعرفة بطريقة المطابقة مما أفاد التفضيل نصاً وهذا ما يدل عليه الإفراد(٢٠).

ولقد لجأ المتنبي إلى صيغة التفضيل لأنها ((تنطوي على شيء من التجريد وهو تجريد الصفة من موصوفين في المشبه والمشبه به وإبعادهما عن الصفة الحقيقية المقترنة في ذهن السامع وبذلك تصل إلى الخيال الذي هو أساس الشعر))(٢١) .

وقد دل النداء في البيت الأول والثاني على معنى التبجيل والتكريم ،وفي البيت الثالث دل على معنى التهكم وهو أقذع أنواع السب عند العرب ،وفي البيت الأخير دل النداء على معنى العتاب والشكوى .

ويعد نداء اسم التفضيل في شعر المتنبي سمةً منتشرة فيه ،وذلك بسبب تأثره بأسلوب الدعاء فنداء اسم التفضيل ظاهرة واسعة في أدعية أهل البيت (عليهم السلام) فمن ذلك قول الإمام علي(عليه السلام):

((يا أسمع السامعين،و يا أبصر المبصرين ،و يا أنظر الناظرين ،و يا أسرع الحاسبين ،و يا أحكم الحاكمين))(٢٢).

وقد أفرط المتنبي في نداء لفظة (ابن) مضافة إلى معرفة إذ وردت في شعره ما يزيد على خمس عشرة مرةً ،فكان كثيراً ما يمدح أو يهجو بأن ينسب ممدوحه أو خصمه إلى أبيه أو جده ،وهذا يشير إلى ازدواجية المتنبي في التعامل مع الأشياء ،إذ نجده عندما يفخر بنفسه لا بآبائه وأجداده على حين نراه يمدح الآخرين ويهجوهم بآبائهم و أجدادهم ،ويمكننا أن نرجع هذه الازدواجية في تعامله إلى التفاوت بين ذاته والواقع الذي يعيشه فهو يعامل نفسه بما يؤمن به هو ، فيقول :

لا بِقَـــوْمي شـــرُفْتُ بَـــلْ شَـــرُفُوا بـــي وَبِنَفْـــــسي فَخَـــــرْتُ لا بِجُـــــدُودِي

ويعامل الآخرين بما يفرضه الواقع عليه فمن ذلك قوله:

قـــد أجمعـــت هـــذه الخَليقَـــةُ لـــي أنَّـــكَ يـــا ابْـــنَ النَّبـــيِّ أوْحَـــدُها (٢٣)

وقوله:

نَـــصَرْتَ عليـــاً يـــا ابْنَـــهُ ببـــواترٍ مِـنَ الفِعْـل لِأفَـلُّ لهـا فـي المَـضارِبِ(٢٤)

جاء المنادى في هذين البيتين (ابنه،وابن النبي) مضافاً منصوباً ،ودل النداء فيهما على معنى التكريم والتنويه بالفضل ،لأن الشاعر نادى ممدوحيه العلويين ،فنسب الأول إلى الرسول الأكرم (ص) ،ونسب الأخر إلى الإمام علي (ع)إكراماً لهما وتنويهاً بفضلهما. يقول الزمخشري في قوله تعالى:((يا أيُّها النبيُّ اتقِ الله)) (الأحزاب –1). جعل نداءه بـ((النبي)) و((الرسول))....وترك نداءه باسمه كما قال (يا آدم ، ((يا موسى)) ، ((يا عيسى)) ، ((يا داود)) كرامة له وتشريفاً وتنويهاً بفضله)) [25].

وقوله :

فيـــا ابـــنَ الطاعنـــين بكـــلِّ لـــدْنٍ مواضِـــعَ يـــشتكي البَطَـــلُ الـــسُّعالا(٢٦)

ويـــا ابـــنَ الـــضاربينَ بَكـــلِّ عـــضبٍ مِـــنَ العـــربِ الأسافـــلِ والقـــلالا

وقوله:

تَكْبُـــو وَرَاءَكَ يـــا ابـــن أحمَـــدَ قُـــرَّحٌ لَيْـــسَت قَـــوائِمُهُنَّ مـــن آلاتِهـــا (٢٧)

وقوله:

نجـا امْـرُؤٌ يـا ابـن يحيـى كنـتَ بُغْيَتَـهُ وَخـــابَ رَكْـــبُ رِكـــابٍ لـــم يَؤُمُّوكـــا(٢٨)

وقوله:

أَتُـــرى القيـــادَةَ فـــي سِـــوَاكَ تكَـــسُّباً يـــا ابـــن الأُعَيِّـــرِ وهـــي فيـــكَ تَكَـــرُّم (٢٩)

جاء المنادى في هذه الأبيات لفظة (ابن)مضافة إلى اسم فاعل في البيت الأول والثاني (الطاعنين ،والضاربين)،ودل النداء فيهما على معنى التكريم والتنويه بالفضل،ومضافةً إلى علم(أحمد،ويحيى) في البيت الثالث والرابع،ودل النداء فيهما على معنى التكريم والتبجيل ،ومضافةً إلى صفة في البيت الأخير،ودل النداء على معنى التهكم والسخرية الذي أفاد الذم والسباب.

وقد يقع المتنبي في شباك المبالغة الشديدة والتفخيم فنجد في بعض أبياته ضعف صدق التجربة الشعرية،والتكلف الواضح ،نحو :

وأنتَ أبو الهيجاء ابن حمدانَ يابْنَهُ تـــشابَهَ مَولُـــودٌ كَـــريمٌ ووالـــد(٣٠)

إذ دل النداء فيه على معنى التعجب والتفخيم،فاللفظ لفظ النداء،والمعنى معنى التعجب والتفخيم ،أراد ما أعجبه من نسب كريم،وتشابه بين المولود والوالد.

وجاءت عنده لفظة(ابن) مضافة إلى الاسم الموصول في موضعين،نحو:

يـــا ابـــن الـــذي مـــا ضَـــمَّ بُـــرْدٌ كابنِـــهِ شـــرفاً ولا كالجَـــدِّ ضـــمَّ ضَريـــحُ(٣١)

يـــا ابـــنَ مَـــنْ كُلَّمـــا بَـــدَوْتَ بَـــدَا لـــــي غائِـــبَ الـــشَّخْصِ حاضِـــرَ الأَخـــلاق[٣٢]

الاسم الموصول معرفة مبهمة تحتاج إلى من يوضحها وهو صلة الموصول وقد أفاد هذا المعنى شيئاً في شعر المتنبي فإضافة لفظة (ابن) إلى الاسم الموصول تعطي دلالة إضافية تكتسبها مما يتمتع به الاسم الموصول من غموض وإبهام ثم بعد ذلك يوضح هذا الإبهام بجملة صلة المفرد.

وقد دلَ النداء فيهما على التكريم والتبجيل والتنويه بفضل آبائه وأجداده،وكان هذا التكريم والتبجيل بذكر معاني كثيرة أشارت إليهما جملة صلة الموصول .

ونادى المتنبي لفظة (أخت،وبنت)مضافةً ،نحو:

يا أُخْتَ خير أخٍ يا بِنْت َخَيـرْ أَبٍ كِنايةً بِهمـــــــــا عن أَشْرَفِ النَّسَبِ[٣٣]

ونحو:

يا أُخْتَ مُعتَنِقِ الفوارس في الوغى لَأَخُـــــــــــــوكِ ثم أَرَقُّ مِنْكِ وأَرْحَمُ[٣٤]

جاء المنادى في هذين البيتين (أخت،وبنت) مضافاً منصوباً ودل النداء في البيت الأول على الندبة، لأنه جاء على وجه التفجع ، فالشاعر ينادي أخت سيف الدولة بعد موتها وكل ما يقال من كلام بأسلوب النداء في مناقب أحد بعد وفاته فهو ندبة يقول ابن يعيش :

((اعلم أن المندوب مدعو ولذلك ذكر مع فصول النداء. لكنه على سبيل التفجع ، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب))[٣٥] والمندوب في اصطلاح النحاة هو المتفجع عليه أو المتوجع منه بـ (يا) أو (وا)[٣٦] .

وفي البيت الآخر دل النداء على معنى التهكم والسخرية الذي أفاد السب والذم والقدح، والمنادى الحقيقي المقصود هو الأخ لكنه ناداه بأخته أضافها إليه لهذا المعنى .

وقد جمع الشاعر فيه بين الجبن في الحرب وبين دنس العرض المتمثل بأخته التي وصفها بالرقة والرحمة للرجال الأجانب ثم بعد ذلك فضل عليها أخوها في تعامله مع عدوه في ساحة الحرب ، ونادى المتنبي أسماء اشتهر بها الأمراء والولاة والقادة آنذاك ، نحو

(سيف دولة هاشم ، وعضد الدولة وابن عسكر وابن يحيى ، وأبا دلف،وابن ابن يوسف ، وابن إسحاق)[٣٧] ونادى (ذا) بمعنى صاحب مضافة إلى (الذي) في موضعين [٣٨] ، ونادى لفظة (سيف) مضافةً إلى (ها)[٣٩] الغائبة في موضعين أيضا ٠

وشاعت صورة المنادى المضاف في شعر المتنبي لما فيها من قدرةً على الإيحاء أكثر من صور المنادى الأخرى فاستطاع أن ينحرف بالنداء من دلالته على التنبيه والإقبال التي ركز عليها النحاة إلى عدة معانٍ تعتمد على اتساع ثقافته اللغوية والنحوية وخياله الجامح الذي يحلق في فضاءٍ لا حدود له ، فينتج شعراً يسهر الخلق فيه ويختصم .

ب–نداء المضاف إلى (ياء المتكلم):

تدل إضافة المنادى إلى (ياء المتكلم) على المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق[٤٠] ، وتفيد أيضا التوسل إلى المخاطب[٤١]. ويرى أبو حيان أن إضافة المنادى إلى (ياء المتكلم) بشعر المخاطب بالتحنن عليه[٤٢] .

وفي إضافة المنادى إلى (ياء المتكلم) عدة لغات ، استعمل المتنبي خمساً منها ، هي :

١– إثبات (ياء المتكلم) ساكنة في الوقف والوصل[٤٣]:

إنَ إثبات (ياء المتكلم) في المنادى يفيد منع التباس المنادى المضاف بالمنادى المفرد[٤٤]. وقد وردت هذه اللغة في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي،نحو:

وَبِمُهَجِتي يا عاذلي الملكُ الذي أسْخَطتُ كُلَّ النَّاس في إرضائِهِ[٤٥]

ونحو :

وأَيَّاً شئْتِ يا طُرُقــي فَكُــوني أذاةً أو نجـــــــاةً أو هلاكا[٤٦]

ونحو :

وَخُفُوقُ قَلبٍ لو رَأَيْتِ لَهِيَبــهُ يا جَنَّتي لَظَنَنْتِ فيــهِ جَهَنَّما[٤٧]

جاء المنادى في هذه الأبيات مضافا إلى (ياء المتكلم) ، وجاء باللغةِ التي تثبت (ياء المتكلم) وتسكنه وقفاً ووصلاً . وقد جاء النداء هنا معترضاً بين شيئين ، فجاء في البيت الأول معترضاً بين باء التفدية والمفدى أَمَا في البيتين الآخرين فقد جاء بين الشرط وجوابه وقد أفاد هذا الاستعمال الأبيات تحسيناً وتقويةً وتسديداً ، فجاء الكلام مؤثراً في المتلقي.

ودلَ النداء في البيت الأول على معنى التشهير فأراد أن يشهر وينوه ويعترف بحبه وطاعته لممدوحه، وقد ذكر الزمخشري هذا المعنى في الكشاف[٤٨] ، ودل النداء في البيت الثاني على الفخر والاعتزاز بالذات وفي البيت الأخير دلَ النداء على التشوق الممزوج بالشكوى

٢– حذف (ياء المتكلم) وإبقاء الكسرة دليلاً عليها :

وهي اللغة الأكثر و الأجود عند النحاة[٤٩] ((لأنَ النداء بابُ حذفٍ وتغيير ، والياء تشبه التنوين في الضعف والاتصال فَحُذِفَ كما يحذف التنوين من المنادى المفرد))[٥٠] ،

وقد استعمل المتنبي هذه اللغة في ثلاثة مواضع، جمعها في بيت واحد ، هو قوله :

فيا شَوقِ ما أبقي ويا لي من النَّوى ويا دَمْعِ ما أجرَى ويا قلبِ ما أصبى[٥١]

جاء المنادى في هذا البيت (شوق) ، (دمع) و (قلب) مضافاً إلى (ياء المتكلم)، وحذفت ياءات الإضافة تخفيفاً ، لأنَ الكسرة تدل عليها ، وهو كثير في القرآن الكريم[٥٢].

٣-حذف (ياء المتكلم) وبناء المنادى على الضم :

أجاز النحاة هذه اللغة في الأسماء التي غلبت عليها الإضافة إلى (ياء المتكلم)[٥٣] ، وقد جاءت في قول العرب : ((يا ربُ أغفر لي)) ، ((يا قومُ لا تفعلوا))[٥٤] .

وجاءت هذه اللغة في بضعة مواضع من شعر المتنبي،نحو :

هُوَ البَيْنُ حَتَّى ما تَأَنَّـــــى الحَزَائِقُ وَيا قَلْبُ حَتّـــــَى أنتِ مِمَّنْ أُفارِقُ[٥٥]

ونحو :

رِدِي حِيَاضَ الرَّدى يا نفسُ و أتَّرِكِي حِيَاضَ خَوْفَ الرَّدى للشاءِ والنَّعَمِ[٥٦]

ونحو :

كذا أَنَا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فأذهَبـــــي ويا نَفْسُ زِيـدِي في كَرَائِهِها قُدْما[٥٧]

ورد المنادى في هذه الأبيات (قلب ، نفس) وهي ألفاظٌ مبنية على الضم في محل نصب لأنها مضافة إلى (ياء المتكلم) المحذوفة ، وسياق الكلام يؤكد ما ذهبنا إليه ، فالشاعر خاطب قلبه في البيت الأول ، والتقدير : ياقلبي ، ودل النداء فيه على معنى التحزن الممزوج بالتذمر والتضجر ، فالشاعر لم يعد يتحمل ما هو فيه من ألم الفراق ومرارته .

وفي البيت الثاني والثالث خاطب الشاعر نفسه ، والتقدير : يا نفسي ، فدل النداء في الأول على الإغراء والتحذير ،لأنَ الشاعر نبه نفسه على أمرٍ محمود كي تفعله هو الشجاعة والإقدام ، ونبهها أيضا على أمرٍ مكروه كي تجتنبه هو الذل والخذلان والجبن والخنوع لأنها من صفات الأغنام والإبل لا من صفات الرجال الأحرار .

وفي البيت الأخير دل النداء على معنى الفخر والاعتزاز بالذات . وفي هذا الأسلوب بلاغة وإيجاز يستند إليه الشاعر تاركاً للمتلقي فهم المحذوف من القرينة العقلية ، فينتج من هذا الحذف نوعاً من المجاز يكسو الكلام جمالاً وقوةً في التعبير وبلاغةً في الأداء[٥٨].

لذلك لا يجوز لنا أن نعدَ لفظة (قلب ،و نفس) في الأبيات المذكورة آنفاً نكرة مقصودة لأنه لا يتناسب مع المقام والمعنى ، والعقل والذوق يرفضانه ، لذلك احتج ابنُ عصفور لهذا الرأي فقال : ((إنما زعمنا أنه مضاف لأن العرب تحذف منه (يا) ولو كان مقبلاً عليه لم يجز ذلك لأن (يا) لا تحذف إلا في العلم والمضاف)) كقول الشاعر :

خليليَّ مُرَّا بي على أُمّ جندبِ ..... وهم يحذفون هذا فيقولون :

قُل ربُّ أحكم ،وغلامُ أقبِلْ ،فدلَّ على أنَّه ليس بِمُقبَلٍ عليه ،وإنما هو مضاف))[٥٩].

قلب (ياء المتكلم) ألفاً :

اختلف النحاة في قلب(ياء المتكلم) ألفاً فمنهم من أجازه في كل اسم مضاف إلى (ياء المتكلم)في النداء لأمن اللبس والخفة[٦٠].ومنهم من أجازه في الأسماء التي غلبت عليها الإضافة

إلى (ياء المتكلم)واشتهرت بها لكي تكون دليلاً على (الياء)المقلوبة ألفاً[٦١].وذكر سيبويه أن هذه اللغة بابها النداء [٦٢].

وقد وردت هذه اللغة في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى :(أنْ تّقولَ نفسٌ يا حَسرَتى)الزمر-٥٦ فالألف في (حسرتى)بدل من (الياء)نزوعا إلى الخفة لأن (الألف) أخف من (الياء) [٦٣].. ووردت هذه اللغة في شعر المتنبي ثلاث مرات جمعها عجز بيتٍ واحدٍ، نحو:

إذا عَذَلوا فيهـــــا أَجَبْـــــتُ بأنَّةٍ حُبَيَبتا،قلبـــــا، فؤادا هَيا جُمْلُ [٦٤]

ورد المنادى في هذا البيت (حبيبتا ، وقلبا ، وفؤادا) في موضع نصب لأنه مضاف إلى(ياء المتكلم)التي قلبت ألفا للخفة ،و التقدير:(يا حبيبتي ، يا قلبي ،يا فؤادي).وجاء (ياء) النداء محذوفا لأنَ في حذفه تقريبا للمنادى من المتكلم [٦٥].

ودلَ النداء فيه على معنى التشوق والتحسر المغلف بالشكوى ،وأضاف تكرار المنادى نوعا من التأكيد على المعاني التي بثها الشاعر كما يبث العليل أنينه أنةً بعد أنة ،فجاءت متدفقة تصور للمتلقي تجربة الشاعر بكل صدقٍ .وذهب بعض شراح شعر المتنبي إلى أن هذا البيت فيه عسر وصعوبة ولا يدل على المراد بشكل حسن وكأنَ قائله لم يحسن العربية[٦٦].

الشاعر الفحل هو القادر على تجسيد معاناته وتجربته وأحاسيسه ومشاعره وكل ما يدور في خلجات نفسه بصدق كبير ،وبما أن المتنبي يشعر بعاطفة معقدة وغير طبيعية لجأ إلى هذا التركيب المعقد غير الطبيعي لكي يجسد ما يحسه من مشاعر ومعاناة في داخل نفسه ،فلو انه قال شعراً بسيطاً مفهوماً لما استطاع أن يصور عاطفته كما هي عليه ،لذلك جاء بلغةٍ وأسلوبٍ شبيه بتجربته الشعورية.

وعلل النحاة حذف (ياء المتكلم)من نداء المضاف بكثرة الاستعمال، لذلك لم تحذف (الياء)في يا ابن أبي،و يا غلامَ غلامي،لِقلة استعمالهما في الكلام [٦٧].

٥- <u>إثبات(ياء المتكلم)محركة بالفتح :</u>

أوجب النحاة كسر آخر الاسم المضاف إلى(ياء المتكلم) [٦٨]،واختلفوا في حركة (الياء) ، فذهب بعضهم إلى أنها محركة على الأصل ولا يكون تسكينها إلا ضرباً من التخفيف [٦٩] على حين ذهب آخرون إلى أن السكون هو الأصل وقد احتجوا بكثرة استعمالها ساكنة عندما لم يلزم اجتماع ساكنين ،فلا يحتاج إلى حركتها لأنها كثيراً ما تقع بعد كلمةٍ أخرى فلا يبتدأ بها الكلام أبداً فضلاً عن أنها حرف علة [٧٠].

ويستثنى من هذين الحكمين المذكورين آنفاً أربعة أنواع :هي المقصور،المنقوص،المثنى وجمع المذكر السالم .فهذه الأربعة آخرها واجب السكون والياء معها واجبة الفتح [٧١]. وقد ورد المنادى المضاف إلى(ياء المتكلم) بهذه اللغة (إثبات الياء محركة بالفتح) في أحد هذه المواضيع كانت(يا)

النداء ظاهرة غير محذوفة، وفي موضعين جاءت (يا) النداء مقدرة،وكان المنادى في المواضع جميعها مثنى ومنقوصاً في وقتٍ واحدٍ،فمن مجيئه مع(يا) النداء قوله:

يا ساقِيَيَّ أخمرٌ في كؤُوسِكمُا أم في كؤُوسِكمُا هَمـــــــٌ وَتَسهيد(٧٢)

ودلّ النداء فيه على معنى التحزن والتحسر المعطر برائحة الشكوى والتضجر وقد تضافر النداء والاستفهام في هذا البيت لإعطاء هذه المعاني.

ومن مجيئه مع(يا)المقدرة، قوله:

خليليَّ إني لا أرى غير شِـاعرٍ فَلِمْ مِنْهُمُ الدعوى ومني القصائد(٧٣)

دلَّ النداء في هذا البيت على معنى التشهير لشاعر بيته والتنويه بها فضلاً عن ذم بقية الشعراء ،قال الزمخشري في قوله تعالى:((يا أيُّها الناسُ عُلّمْنَا مَنطِقَ الطير وأُوتينا مِن كُلِّ شيءٍ إنَّ هذا لَهُوَ الَفَضْلُ المُبينُ)).

وقال ((يا أيُّها الناسُ))تشهيراً لِنعمة الله ،وتنويهاً بها ،واعترافاً بمكانها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي عِلْمُ منطقِ الطير))(٧٤).

إنَ استنفاد صور المنادى المضاف إلى(ياء المتكلم) يدلُ على خبرة المتنبي باللغة واطلاعه على فنونها جميعها واستعمالاتها فضلاً عن رغبته وسعيه لتنويع اختياراته التي تنتجها اللغة فهو يستعمل اللغة بكلِ طاقتها.

ومن اللافت للنظر انَّ المتنبي لم ينادِ لفظة (رَبِّ) بأيِّ شكلٍ من الأشكال لا بإضافتها إلى(ياء المتكلم)،ولا بإضافتها إلى اسم ظاهر وكذلك لم نجده ينادي لفظة (الله) أو أي لفظة أخرى تدل عليه جلَّ اسمه.

ويمكننا أن نُعلل ذلك بأحد هذه الأسباب:

١- أنّه يرى نداء لفظ الجلالة أو أسماء الله الحسنى الأخرى أسلوبا نثرياً فكثر في القرآن الكريم والنثر كأدعية أهل البيت (ع) ولا يراه لغةً شعرية لذلك ابتعد عنه.

٢- بسبب تأثره ببعض الثقافات كالتصوف مثلاً فكان المتصوفة لا ينادون الله تعالى بأسمائه المعروفة ،وإنما ينادونه بأسلوبٍ ولغةٍ معروفةٍ عندهم ،فيرى الدكتور محمد عزت أنَّ المتنبي لم يقف ((عند ترديد مصطلحات الصوفية المعتدلين ولكنّه مضى فعبر عن أفكار الغلاة منهم الذين قالوا :إنَّه لا موجود في كلِّ شيءٍ إلا الله))(٧٥).

٣- السبب النفسي والاجتماعي :فكان المتنبي يميل إلى الشاذ والغريب وبما أن نداء الله وأسمائه الأخرى يستعمله الناس جميعاً آنذاك خاصتهم وعامتهم فأراد أنْ يبتعد عنه .

٢-استعمال(يا) في نداء العلم المفرد :

ورد نداء العلم المفرد في ثلاثة عشر موضعاً من شعر المتنبي ،فنادى أسماء الأمراء والشخصيات المعروفة آنذاك ،كـ (علي وكافور ودمستق وهارون وبدر وضبة.....)وقد غاب تماماً

نداء العلم المؤنث وأسماء المدن ،والبلدان ،والقرى،والأنهار واقتصر نداؤه على العلم المذكر فقط ،نحو:

لم تُسم يا هارون إلا بعدما اقـ ترعت ونازعت اسمك الأسمـــاء[٧٦]

و نحو:

نَلُوُمُكَ يا علـــــيُّ لِغيْـرِ ذَنْبٍ لأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَـى العِبـــاد [٧٧]

و نحو:

ما يُرْتَجَى أَحَـــــــدٌ لِمَكْرُمَـــةٍ إلاَّ الإلـــــــه وأنْتَ يا بَـــدْرُ[٧٨]

جاء المنادى في هذه الأبيات اسماً علماً مفرداً مبنياُ على الضم في محل نصب [٧٩] ، ودل النداء فيها على التكريم والتبجيل .

نحو:

مِن أَيَّةِ الطّرْقِ يأتي نَحْوَك الكَرَمُ أين المحاجِمُ ياكـافُور والجَلَمُ[٨٠]

نادى الشاعر في هذا البيت كافور الإخشيدي وهو عبد أسود لئيم النسب ملك مصر لذلك ناداه المتنبي بهذه الطريقة التي تدل على التهكم والسخرية .

وغالباُ ما يقع المنادى العلم في شعر المتنبي في وسط الكلام ،وقليلاُ ما يقع في آخره ،ووقع في أول الكلام مرةُ واحدةُ .فمن مجيئه في وسط الكلام ،قوله:

ومنْ كُنْتَ بَحْراُ له ياعليُّ لمْ يَقْبلِ الدُّرَّإلاَّ كبارا [٨١]

جاء النداء هنا واقعاُ بين الشرط وجوابه،ودل النداء على معنى التكريم والتبجيل.

وقوله:-

قضى الله يا كافورُ أنَّك أوَّلٌ وَلَيْسَ بقاضٍ أنْ يرى لك ثاني[٨٢]

وقع النداء في هذا البيت بين الفعل والمفعول به ، ودلَ النداء على معنى التكريم والتبجيل

وقوله:- **لعلك يوماُ يا دمُستق عائد فكَمْ هـــــارِبٍ مِمَّا إليه يَؤولُ**[٨٣]

ورد المنادى في هذا البيت علماُ أعجميا ،ودل النداء على معنى التهديد المغطى برائحة التهكم والسخرية ، فالشاعر يهدد قائد الروم بأسلوب التهكم والسخرية ،بعد أن هرب من المعركة وترك ولده أسيراُ عند سيف الدولة .

٤- استعمال (يا) في نداء النكرة المقصودة :

ورد المنادى نكرة مقصودة في ما يقرب من ثلاثة وعشرين موضعاُ ،من شعر المتنبي ،وغالباُ ما تقع هذه الصور من صور المنادى في وسط الكلام وقليلاُ ما وقعت في آخره ،وندر مجيؤها في أوله، فللوزن والقافية أثر كبير في موقع النداء من الكلام ،فهما عاملان مهمان في تحديد موقعه من الكلام .

وقد نادى الشاعر ألفاظاً نكرةً مثل(رجل ،بحر ،ماء،مطر ،ربع،زمان،بين،بعد،ليل،موت ، خيال،منازل،عذول،رسول،همام،سيف،أرض ،حليم،لئيم).ومن اللافت للنظر أن المتنبي لم ينادِ أيا من هذه الألفاظ أكثر من مرة واحدة ،وإنما نادى كل لفظة مرة واحدة فقط .

وهذا مستغرب عند الشعراء فغالباً ما ينادي الشعراء لفظة (ليل)عدة مرات ،وكذلك لفظة(موت) و(منازل) وهناك كثير من الألفاظ التي يتكرر نداؤها عندهم ،على حين نجد أن المتنبي في نداء العلم المفرد قد كرر لفظة(كافور) أربع مراتٍ ،ولفظتي (علي وبدر) ثلاث مرات وهذا يدلنا على أن المتنبي لم يكن يملك مساحة من الحرية في نداء العلم المفرد ،ولاسيما انه يتعامل مع الأمراء والقادة في حين وجدنا أن هذه المساحة أكبر في نداء النكرة المقصودة لذلك كان المتنبي ذواقاً في اختيار الألفاظ ،ويميل إلى تكرارها ،وإنما نجده ينوع بالألفاظ وإن كان المعنى مترادفاً نحو لفظتي (منازل و ربع)ولفظتي(بعد و بين).لذلك جاءت أبياته في نداء النكرة المقصودة جميلة و مؤثرة ودل النداء فيها على معانٍ كثيرة ،كالتحسر والتوجع والتشوق والذم والمدح والتلهف والجزع والضجر والعتاب وغيرها .

على حين دل النداء في نداء العلم المفرد على معانٍ محدودة . فمن ذلك قول المتنبي:

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدْتَ يا عيـــدُ بَما مضى أَمْ بأمْرٍ فْيك تجدِيـدُ(٨٤)

جاء المنادى في هذا البيت (عيد) نكرة مقصودة ، فوفر للشاعر بعداً ايجابياً من جهة وتأثيراً في السامع عن طريق تنبيهه من جهة أخرى ،وقد ساعد مجيء هذا النداء في المطلع على ((تصوير أزمة الشاعر في مقدمة القصيدة تمهيداً لتفصيلها فيما يلي المقدمة من أبيات))(٨٥) فدل النداء على معنى التحزن والتأسف المغلف بالتلهف لمعرفة ما سيأتي به العيد من جديد ، وإن كان واثقاً من أنه لا جديد فيه إلا مزيداً من الظلم .

وقوله:

بكيتُ يا رَبْعُ حتَّى كِدْتُ أبكِيكـا وَجُدْتُ بي وَبدَمْعي في مَغانيكا(٨٦)

وقوله :

لك يا منازلُ في القُلُوبِ منازلُ أقفرْتِ أنت وَهُـــنَّ منك أواهِلُ (٨٧)

نادى الشاعر في هذين البيتين منازل الأحبة وديارهم ، فجاء المنادى لفظة ((ربع ومنازل)) نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب ،ودل النداء فيها على معنى التحسر والتوجع فلا تخفى عاطفته الملتاعة وحنينه إلى هذه الديار التي أوحت إليه بأنواع الذكريات ،وقد ذهب التفتزاني إلى أن نداء الأطلال ، والمنازل والمطايا يفيد معنى التحسر والتوجع .(٨٨)وقوله:

ما لنَا كُلَّنا جَـــــوٍ يا رَسُولُ أنا أهْـــــــوَى وَقَلْبُكَ المَتْبُولُ (٨٩)

جاء المنادى هنا (رسول) نكرة مقصودة ،ودل النداء على جزع الشاعر فهو لم يعد قادراً على تحمل ما يلقاه بسبب محبوبته فكلما أرسل رسولاً إليها خانه هذا الرسول وتحول إلى عاشق ينافسه فيها . وقوله:

غَدَرْتَ يا موتُ كَمْ أَفْنَيتْ من عَددٍ بمَنْ أَصَبْتَ وكَمْ أسْكَتَّ مِنْ لَجَب (٩٠)

وقوله:

حكيت يا ليل فُرْعَها الـــــــوارِدْ فأحْكِ نواها لِجَفَنـــــــــي الساهر (٩١)

وقوله:

أَزائرٌ يا خيـــــالُ أم عـــــــائدْ أَمْ عِنْدَ مَـــــــــــــوْلاكَ أنَّني رَاقِدْ (٩٢)

وقوله:

اخترت دَهمـــــاءَ تين يـــا مَطرُ وَمَنْ لَهُ في الفضـــــــائلِ الخيَرُ (٩٣)

وقوله:

قَبْحاً لوِجَهْك يا زَمـــانُ !فانَّـــه وَجْـــــــــهٌ له مِنْ كُلِّ لؤْمٍ بُرْقُـعُ (٩٤)

وقوله:

أكيداً لنا يا بَيْنُ واصَلْتَ وَصْلنَا فلا دارُنا تَدْنو ولا عَيْشُنا يَصْفـو (٩٥)

ورد المنادى في هذه الأبيات لفظة(موت، وليل، وخيال ، ومطر، وزمان ، وبين) نكرة مقصودة وقد دل النداء في البيت الأول على معنى التحزن والتأسف ودل في البيت الثاني والثالث على معنى التشوق والتأسف ،تشوقاً لمحبوبته وتأسف على فراقها ،

وفي البيت الرابع دل النداء على معنى التكريم والتبجيل فنوه بجود الممدوح وكرمه،لأنه خيَره بين فرسين (دهماء وكميت) فاختار الدهماء منهما ،وناداه يا مطر لكثرة جوده وخيره ،ودل في البيت الخامس على معنى ((التعجب))لأن الشاعر يرى أن فعل الزمان بالكرام أمر يستدعي العجب لأنه خارج عن العادة ((وما خرج عن العادة مستغرب ومستنكر))[٩٦]،وقد تضافر الدعاء الذي دل عليه المصدر((قبحاً)) مع النداء في هذا البيت على إفادة التعجب .

ودل النداء في البيت الأخير على معنى الجزع والتضجر مما تحمله من بعد الأحبة،حتى أنه خاطب (البين)معاتباً له وكأنه إنسان عاقل ولو كان هذا الكلام في غير الشعر لكان ضرباً من الجنون .وقد خرج نداء النكرة المقصودة إلى معنى التهكم والسخرية نحو:

أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيـــــتُ لَهْـــواً مَقَالِـــــــــــي للأُحيَمِقِ يا حليمُ (٩٧)

ونحو:

وَلَمَّا أَنْ هَجَـــــــوْتُ رَأيتُ عِيّاً مَقالِـــــــــــي لِابنِ آوى يا لئيمُ(٩٨)

ذكر بعض اللغويين أنَّ النداء يأتي بمعنى السخرية حينما يقول الرجل لغيره (يا عاقل) أو(يا حليم) وهو ليس على ذلك ،بل هو على العكس ،فيوصف بما هو متصف بضده تهكماً به وسخرية ،وهذا من أشد سباب العرب [٩٩].

ومن الملفت للنظر أنَّ أغلب نداء النكرة المقصودة عند المتنبي جاء في مطالع قصائده ،فلذلك جاءت معانيه متداخلة توحي إلى المتلقي بدلالات ومعانٍ متعددة .وقد آثر الشاعر نداء النكرة المقصودة ،وذلك لتجسيم هذه النكرات وجعلها تميل إلى التخصيص ،بعكس النكرة غير المقصودة التي يغلب عليها طابع العموم والشمول.

٤-استعمال(يا) في النداء الشبيه بالمضاف : الشبيه بالمضاف هو الاسم الذي يتصل به شيء من تمام معناه،نحو : يا طالع جبلاً،يا رفيقاً بالعباد[١٠٠]،وقد جاء هذا الاستعمال في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي،نحو:

ويا آخِذًا مِن دَهرِهِ حَقَّ نَفسِهِ وَمِثلُكَ يُعطى حَقَّهُ وَيُهــــابُ[١٠١]

ونحو:

يا مُغْنِياً أمَلَ الفَقيرِ لِقـــــاؤهُ ودُعاؤهُ بَعْدَ الصّلاةِ إذا دَعَا[١٠٢]

ونحو:

يَا قَاتــلاً كـــــــلَّ ضَيْفٍ غَنَـــــــــــاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ[١٠٣]

جاء المنادى في هذه الأبيات اسم فاعل عامل ،وذلك لتوافر الشرطين اللذين جعلهما النحاة لعمل اسم الفاعل حينما لم يكن صلة لـ (أل) ،يقول ابن هشام في باب إعمال اسم الفاعل : ((فان كان صلة لـ (أل) عمل مطلق،وإن لم يكن عمل بشرطين: احدهما كونه للحال أو الاستقبال لا للمضي خلافاً للكسائي ،..... والثاني اعتماده على استفهام أو نفي او مخبر عن أو وصف))[١٠٤].وقد دل النداء في البيت الأول والثاني على التكريم والتبجيل والتنويه بفضل ممدوحه ،ودل في البيت الثالث على الذم والتشهير بصفات المهجو المذمومة والا إنسانية والمتمثلة بقتل الضيوف.

٥- استعمال(يا) في نداء الاسم المنوَّن:

يكون المنادى النكرة على قسمين الأول:نكرة مقصودة [١٠٥]،وتسمى (مقبلاً عليها)،وتكون مبنية على الضم كالعلم،نحو:يا رجل .والآخر:نكرة غير مقصودة [١٠٦]،وتسمى (غير مقبل عليها).

وقد اختلف النحاة في القسم الأخير،فذهب أغلبهم إلى أنها موجودة وحكمها النصب ،وأوردوا لها أمثلة قليلة تدل على ضيق مجالها في العربية .فقال ابن هشام في كلامه على (أقسام المنادى وأحكامه) :((ما يجب نصبه،وهو ثلاثة أنواع :أحدها النكرة غير المقصودة ،كقول

الواعظ :يا غافلاُ والموت يطلبه،وقول الأعمى :يا رجلاً خذ بيدي .وقول الشاعر :فيا راكباً إمَا عرضت فبلغاً ....))[١٠٧].

وأنكر الآخرون نداء النكرة غير المقصودة ،فذهب ابن عصفور إلى((أنه لا يتصور نداء إلا مع إقبال ، وتأول جميع ما استشهد به النحويون على صحة ذلك))[١٠٨]. فجعل قول الشاعر :

أدارًا بِجُزْوَى هِجت للعين عَبْرة فماءُ الهوى يرفضُّ أو يَتَرَقرقُ

من نداء النكرة المقصودة ((لأنه لا يهيج عبرته دارٌ لا يعرفها ولكنه نون في ضرورة الشعر فرده إلى أصله))[١٠٩]. وكذلك قول الشاعر:

ألا يا نخلةً من ذاتِ عرقٍ عليكِ ورحمـــــةُ اللهِ السلامُ

لأنه يريد بالنخلة محبوبته وهي معروفة عنده لكنه نصب في ضرورة الشعر[١١٠]. وزعم الأصمعي أن الرواية الصحيحة في قول الشاعر:

فيا راكبا إِ مّا عَرَضتَ فَبَلِّغَن نَداماىَ مِن نَجرانَ أَن لا تَلاقِيا

هي: فيا راكبا من غير تنوين [١١١].

وقد ورد المنادى المنون في سبعة مواضع من شعر المتنبي نحو:

يا راحِلاً كُلُّ مَن يُوَدِّعُـــهُ مُوَدِّعٌ دينَـــــــــهُ وَدُنياهُ[١١٢]

جاء المنادى هنا(راحلاً)منوناً ،ويقصد به (أبا العشائر) وهو شخص معروف وليس نكرة ،ولكنه نونه للضرورة فرده إلى أصله .ودل النداء على معنى التأسف والتحزن على فراقه ،فضلاً عن التكريم والتنويه بفضله ،فهو الملك الذي إذا فارقه احد إنما يفارق دينه ودنياه ،وهذا من مبالغات المتنبي وتفريطه في أحكامه .

ونحو:

فلا غِيضَتْ بِحَارُكَ يا جموما على عَلَلِ الغَرائِبِ والدِّخال [١١٣]

في هذا البيت يخاطب الشاعر سيف الدولة وهو يعزيه بوالدته ،فـ (جموماً)هنا وصف لسيف الدولة ،وقد نونها للضرورة الشعرية وليس لأنها نكرة غير مقصودة،لأنَ الشاعر يخاطب شخصاً معروفاً وقد قصده بهذا الوصف. ودل النداء هنا على معنى التبجيل والتكريم والتنويه بفضله،فهو بحر الجود والكرم الذي لا ينبض عطاؤه على الرغم من كثرة الواردين .

ونحو:

أغايَةَ الدِّينِ أن تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِن جَهْلِهَا الأُمَمُ [١١٤]

ونحو:

يا نظرةً نَفَتِ الرُّقادَ وغـــــادرَتْ في حدِّ قلبي ما حَيِيْتُ فُلُـــــــولا[١١٥]

جاء المنادى في هذين البيتين منونا منصوبا، ففي البيت الأول نادى أمة معينة يقصدها الشاعر وهم أهل مصر الذين رضوا لأنفسهم أن يحكِموا عليهم عبداً أسودَ ،فدل النداء فيه على

التهكم والسخرية، فهو يسخر من فهمهم الخاطئ للدين لأنَ الدين هو الحرية والثورة وليس الذل والاستكانة،وفيه أيضا معنى الاغراء والتحريض على قتله .

أما البيت الآخر فنادى فيه الشاعر النظرة الأولى التي كانت سبباً للمحبة أو نظرة الفراق الأخيرة ،إذن يقصد الشاعر نظرة معينة معروفة عنده، لذلك لا يجوز لنا أن نقول : (أمةً، و نظرة) نكرة غير مقصودة .

وفي هذا النوع من النداء يجوز ضم المنادى لأنَ أصله الضم كونه نكرة غير مقصودة فاضطر الشاعر إلى تنوينه ،ويجوز نصبه لأنَ الأصل في النداء النصب فيرد إلى أصله ،يقول ابن هشام :((واختار الخليل وسيبويه الضم وأبو عمرو وعيسى النصب. ووافق الناظم والأعلم سيبويه في العلم وأبا عمرو وعيسى في اسم الجنس))[١١٦].

وقد استعمل المتنبي المنادى المنون منصوباً ولم يستعمله مضموماً ،لأنه مغرم باستعمال المنصوبات كلف بترديدها كثيراُ ما تمتلئ أبياته بها حتى يزدحم بها البيت الواحد ازدحاماُ يجعل الشراح يختلفون في إعرابها[١١٧].

٦- استعمال (يا) في نداء الاسم الموصول :

الاسم الموصول هو الاسم الغامض المبهم الذي يعرف بصلته [١١٨]،وقد نادى المتنبي (من) الموصولة في سبعة عشر موضعاُ ،فأفاد به كشف المخاطب ومشاهدته في أوضح صوره ،فمن خلال فسح الحرية للشاعر في تجسيد عدة صفات لممدوحه ،

من خلالها يستطيع الشاعر أن يخاطب ممدوحه وكأنه يشاهد جميع صفاته وقدراته أمامه فيناديها نداء المواجهة ،وبذلك يرفعه إلى مقام رفيع يتجاوز به حد خيال الممدوح والسامع .فمن ذلك قوله:

يا من نُعِيتُ على بُعْدٍ بمجلسهِ كُلٌّ بما زعم الناعون مُرتَهَنُ[١١٩]

وقوله:

يا مَن يَعِزُّ عَلَينا أَن نُفارِقَهُم وِجدانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعدَكُم عَدَمُ[١٢٠]

جاء المنادى في هذين البيتين (من)الموصولة ،وجاءت صلتها جملة فعلية فعلها مضارع وهو الغالب عند المتنبي ، فقد استعمل (من)منادى وصلتها جملة فعلية في ستة عشر موضعاُ من أصل سبعة عشر موضعاُ ،وذلك لأنَ الجملة الفعلية تمد الصورة الفنية لشعره بالحركة والتجديد على العكس من الجملة الاسمية التي تفيد الثبات والجمود.

وقد دل النداء في البيت الأول على معنى العتاب ،فنراه يعاتب سيف الدولة على عدم اكتراثه له بعدما حدثت بينهما فجوة ،ثم سمع بموته فلم يكترث له ،لذلك اضمر المتنبي في نفسه عتباُ شديداُ ،اتضح من جو القصيدة ،وانتشر في ثناياها .ودل النداء في البيت الآخر على معنى التأسف والتوجع.

وقد استعمل المتنبي صلة (من) جملة فعلية بصيغة المضارع وكان يريد منها الزمن الماضي،نحو:

يا من يبدل كل يـــومٍ حُلّةً أنـــــــى رضيت بحُلةٍ لا تُنزَعُ (١٢١)

جاءت صلة (من)هنا جملة فعلية بصيغة المضارع ولكنه أراد أن يقول :((يا من كان ، فحذف ((كان)) وهو يريدها ، ويجوز أن يكون مكانه الحال أي: انه كان يبدل في حال حياته .....فحكى حالها في الوقت))(١٢٢) ودل النداء على معنى الندبة ،لأنَ إنشاء بعد موت(المنادى) دليل على أن(يا) الندبة ، فهو نداء موجه للمتفجع عليه.

ونحو:

يا من يقتل مـــن أراد بسيفهِ أصبحت من قتـــلاك بالإحسانِ(١٢٣)

وقد دل النداء هنا على التنويه بكرم الممدوح وشجاعته.فلو أنعمنا النظر في الأبيات المذكورة آنفاُ لوجدنا الشاعر يميل في بنائها إلى جعل حرف النداء والمنادى وصلته في صدر البيت ، وجواب النداء في عجزه ، والشاعر يهدف من هذا البناء إلى رسم صورة متكاملة واضحة في كل بيت ، فيكون البيت الواحد لوحة فنية تجسد فكرة جميلة ومتكاملة رسمها الشاعر بفرشاة الخيال والعاطفة وفي أبيات أخرى يعكس الشاعر المسالة فيجعل جواب النداء في صدر البيت ويجعل حرف النداء والمنادى وصلته في عجزه ،نحو:

كُلٌّ يُريـــــدُ رِجالَهُ لِحَيـــاتِهِ يا مَن يُريدُ حَيـــــاتَهُ لِرِجالِهِ(١٢٤)

و نحو:

أرجو نداكَ ولا أخشى المِطالَ به يا مَن إذا وهبَ الدُّنيا فقد بخِلا (١٢٥)

فيلجأ المتنبي إلى هذا البناء عندما يوحي النداء بمعانٍ أقوى من معنى جملة جواب النداء ، وعندما تكون هناك علاقة نسبية بين النداء وجوابه ،فلو قدم الشاعر (النداء) على جملة جواب النداء لهبط المعنى إلى مستوى السقوط والضعف ،لأنَ جملة جواب النداء حينذاك لا تعطي فائدة معنوية أو تكشف غموضاُ أو إبهاما أكثر مما أعطاه النداء وكشفه ،فمثلاُ لو قدم الشاعر قوله :يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا . ثم جاء بعد ذلك بجواب النداء فقال: أرجو نداك ولا أخشى المطال به لجاء بكلامٍ ضعيفٍ لا يرتقي إلى مستوى ما قبل التقديم .

لذلك أضفى التقديم والتأخير على بيت المتنبي كمالاً وجمالاً.ودل النداء في البيت الأول على التنويه بشجاعة الممدوح الممزوجة بمعنى التعجب لأنَ المتعارف عليه أن القادة تحمي أنفسها بجيوشها وليس العكس أما أن يقوم القائد بحماية جيشه فهذا مستغرب وخارج عن العادة ، وكل ما خرج عن العادة يستدعي التعجب.

ودل النداء في البيت الآخر على التبجيل والتكريم،زيادة على معنى الدعاء والتوسل الذي لا يمكننا أن ننكره،ولاسيما في هذا البيت.

إنَ نداء (من)الموصولة غالبا ما يفيد معنى الدعاء والتوسل والإلحاح في المسألة وذلك بمخاطبة المنادى بإظهار صفاته بوساطة جملة الصلة، لأنَ(من) اسم مبهم يحتاج إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلابد من أن يأتي بعده(صلة الموصول) حتى يتضح المقصود بالنداء ، إذ يعطى هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح حرية للشاعر في تجسيد عدة صفات للمخاطب .

وترى أن انتشار هذا الاستعمال في شعر المتنبي جاء من أثر ثقافته الواسعة واطلاعه على أدعية أهل البيت (ع) ، فقد امتزجت هذه الثقافة بمشاعره واختلطت بوجدانه ثم اتضح بعد ذلك أثرها في شعره .فان نداء (من)الموصولة منتشر في أدعية أئمة أهل البيت ، نحو قول الإمام السجاد عليه السلام :((يا من تحل به عقد المكاره ويا من يُفثأ به حد الشدائد ، ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج ، ذلت لقدرتك الصعاب...))[١٢٦]. وقد استطاع المتنبي بعبقريته أن يخفي معنى التوسل الذي يفيده نداء(من) ويغطيه بمعانٍ أخر ، كالتكريم ،و التبجيل ،و العتاب ،والتحزن،والتشوق والتأسف وغيرها إلا أننا إذا أنعمنا النظر استطعنا أن نتشوف معنى التوسل الذي يأنف المتنبي أن يصرح به تكبراُ واعتزازاً بذاته ،وقد نجد التوسل والدعاء واضحاُ في بعض أبياته ،نحو:

يا مَن ألوذ به فيما أُؤملـــــــه ومَن أعـــــــوذُ به ممَّا أحاذره [١٢٧]

وقد جاءت (من) في نداء المتنبي للمفرد العاقل فقط،وكان غالباً ما يستعملها للمذكر ، وقليلاً ما يستعملها للمؤنث ، لأنه غالباً ما ينادي بها الممدوح (الأمير أو الوالي أو القائد، وقليلاً ما ينادي محبوبته في مطالع قصائده .

٧- استعمال(يا) في نداء الاسم المعرف بـ (أل):

منع البصريون نداء الاسم المعرف بـ (أل) بـ (يا) النداء مباشرة إلا في أربع صور * ذكرتها اغلب كتب النحو[١٢٨]، فقالوا إن العرب إذا أرادت نداء الاسم المعرف بـ (ال) وضعوا صلة (أي) أو (هذا) وجعلوها منادى في اللفظ وجعلوا الاسم الذي بعدها صفة

*الصور التي ذكرها النحاة هي : اسم الله تعالى ، والجملة المحكية المبدوءة ب (ال) فيمن سمي بذلك ، واسم الجنس المشبه به ، وفي ضرورة الشعر .ملازمة لها لأنه لا يتم النداء إلا بها ، فتصير مع الوصلة بمنزلة اسم واحد [١٢٩]وذهب بعض النحويين إلى أن الاسم الواقع بعد(أي)و(هذا) عطف بيان وليس نعتاً ،إذا كان اسم جنس غير مشتق ، لأنه شرح وبيان للأول كالبدل والتأكيد، وإنما النعت تحلية الموصوف بمعنى فيه أو في شيءٍ من سببه. وذكر ابن الناظم أنه إن ((كان مشتقاُ فهو نعت نحو: يا أيها الفاضل ،وإن كان جامداً فهو عطف بيان ، نحو:يا أيها الغلام))[١٣٠].

أمّا الكوفيون فقد أجازوا نداء المعرف بـ(أل) مباشرة مطلقا [١٣١]، واحتجوا على جواز ذلك ببعض الشواهد التي باشرت فيها أداة النداء المنادى المعرف بـ(ال) .

وقد ورد نداء المعرف بـ(أل) في ما يزيد على ثلاثين موضعاً من شعر المتنبي ، جاءت في جميعها (أي) وصلة إلا في موضعين ، جاء في أحدهما اسم الإشارة (ذا) وصلة وفي الآخر باشرت (يا) المنادى المعرف بـ (أل) .

وقد كثر حذف (يا) النداء في نداء المعرف بـ(ال) ، فجاءت محذوفة في ما يزيد على عشرين موضعاً ، وجاءت ظاهرةً في أحد عشر موضعاً .فكان الشاعر يستعمل (يا) ظاهرةً عندما يأتي النداء في بداية البيت ، ويحذفها عندما يأتي به في وسط البيت أو في آخره.

وقد آثر الشاعر مجيء المنادى المعرف بـ(ال) مشتقاً عندما تكون(يا) النداء ظاهرة ، نحو (المنصور ، والمطلوب ، والمحروم ، والمحسن ، و المجدى، والملك)، فمن ذلك قوله :

يا أَيُّها المُحسِنُ المَشكورُ مِن جِهَتي وَالشُكرُ مِن قِبَلِ الإِحسانِ لا قِبَلي(١٣٢)

ونحو:

يا أيُّهـــــــا المجْدى عليه رُوحُهُ إذْ لَيْسَ يأتيهِ لهـــــا استِجْداءُ(١٣٣)

وجاء اسماً جامداً يمكن تأويله بالمشتق قليلاً، نحو:

يا أيُّها القَمَرُ المُبـــــــاهي وَجْهَه لا تُكْذَبـــــــنّ فَلَسْتَ من أَشْكالِهِ(١٣٤)

في هذه الأبيات جاءت(أي) وصلة لنداء المعرف بـ(ال) ودل النداء فيها على التبجيل والتكريم ،ففي البيت الأول نوه الشاعر بكرم ممدوحه وجوده ، وفي البيت الثالث نوه بعلو منزلته حتى فضله على القمر .

على حين نجد المتنبي يؤثر مجيء المنادى اسماً جامداً عند حذف (يا) النداء ، فنادى لفظة(الرجل، والطلل ، والقلب ، والمال ، والسيف ،والحبر ، والجياد)، نحو:

أَتلثْ فإنَّا أيهـــــــــــا الطَّلَلُ نبكـــــــــــي وَتُرزِمُ تحتنا الإبل(١٣٥)

لو كُنْتَ تنْطِـــــــقُ قُلْتَ مُعْتَذِراً بِي غَيـــــــــرُما بِكَ أيها الرجل

ونحو:

أَقِلَّ اشتياقاً أيها القلبُ رُبَّما رأيتُكَ تصفي الوُدَّ مَنْ ليس جازيا(١٣٦)

وجاء اسماً مشتقاً قليلاً،نحو:

أيها الباهِرُ العُقُولَ فَما يُدْ رَكُ وَصفاً أَتْعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلا (١٣٧)

جاء حرف النداء في هذه الأبيات محذوفاً ، ودل النداء في البيت الأول والثاني على معنى التحزن والتوجع ، ودل في البيت الثالث على معنى التضجر والتذمر ، وفي البيت الأخير دل على تبجيل الممدوح وتكريمه والتنويه بفضله .

ولا يقتصر المتنبي على نداء الممدوح باسمه أو بصفاته ، ولكن يلجأ إلى نداء أشياء تفهم من خلالها صفات الممدوح فيصير نداؤه له بشكل غير مباشر ليكون أكثر إيحاء وتأثيراً في السامع .نحو:

ألا أيُّها المالُ الذي أبادَهُ تَعَزَّ فهذا فِعْلُهُ في الكتائب (١٣٨)

فبوساطة هذا الاستعمال استطاع الشاعر أن ينوه بكرم الممدوح وشجاعته في آن واحد .

ومن استعماله اسم الإشارة صلة ،قوله :

يا ذا الذي يَهَبُ الجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أنيِّ عَلَيْهِ بِأخْذِهِ أتَصَدَّقُ(١٣٩)

وجاءت صيغتا (أي) و(هذا) معاً في نداء المعرف بـ(ال) في موضعين عند المتنبي ، نحو:

أين أَزْمَعْتَ أيُّهذا الهُمامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبا وأنت الغمامُ(١٤٠)

ونحو:

فَسَقى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيـ ْكَ وأَسقاك أيُّهذا الأميرُ(١٤١)

وقد ذكر النحاة أنَّ النداء بـ(يا أيها) يفيد معنى التأكيد في التنبيه ، لذلك كثر في القران الكريم دون غيره ، وذلك لأنه آكد وأبلغ من بقية أدوات النداء(١٤٢).

وذكر الرازي في تفسيره أنَّه يفيد التأكيد أو التعظيم ، فذكر أن((قول القائل (يا رجل) يدل على النداء ، وقوله :(يأيها الرجل)يدل على ذلك أيضا ويبني عن خطر خطب المنادى له أو غفلة المنادى))(١٤٣).

وقد نادى المتنبي الاسم المعرف بـ(ال) بـ(يا) النداء مباشرةً ، نحو:

يا مُزيلَ الظلام عني وَرَوْضتي يَوْمَ شُرْ بي، وَمَعْقِلي في البَرازِ(١٤٤)

واليماني الذي لو اسطعت كانت مقلتي غمده من الإعزاز

قال العكبري في إعراب هذا البيت :((اليماني في موضع نصب بالنداء ، فكأنه قال:يا مزيل الظلام ، ويا ليماني ، وهو جائز عندنا،.....،وأبى البصريون ذلك))(١٤٥).

٨- استعمال(يا) في نداء المرخم :

الترخيم هو ((حذف أواخر الأسماء المفردة المعرفة في النداء))(١٤٦)، ونحو :يا سعا والأصل يا سعاد ، وقد أجاز النحاة ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث مطلقاً ، واختلفوا في ترخيم المجرد من التاء ،فاشترط البصريون في ترخيم المنادى أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف ، وان يكون علماً ، وأن لا يكون مركباً تركيب إضافةٍ ولا إسناد(١٤٧).

أما الكوفيون فأجازوا ترخيم الاسم الثلاثي وإذا كان أوسطه متحركاً ،وأجازوا ترخيم المضاف (١٤٨).

وقد ورد المنادى مرخماً في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي ،جاء في موضعين منهما متفقاً مع شروط النحاة ،نحو:

فَسَلْ فؤَادَك يا ضبَّ أينَ خَلَف عُجْبَه (١٤٩)

أراد (يا ضبة)فرخم ،على لغة (من ينتظر) التي يحذف فيها آخر الاسم ويبقى ما قبل المحذوف على ما هو عليه من حركة أو سكون وهي اللغة الأكثر استعمالاً[١٥٠]، وقد دل النداء على معنى التهكم والسخرية ،وهو أشد سباب العرب كما يذكر ابن فارس[١٥١].ونحو:

فاغتظ بقومٍ وَهْسُوذُ ما خُلقُوا إلاَّ لِغيظِ العَدُوِّ والحاسدِ[١٥٢]

أراد (يا وَهْسُوذُان *)فرخم وحذف (يا) النداء،وقد جاء على لغة (من لا ينتظر) التي يكون الاسم الباقي فيها كأنه أخر الاسم في أصل الوضع أي يكون الحرف المحذوف سابقاً لفظاً وحكماً [١٥٣]، ودل النداء هنا على معنى التهديد والوعيد .

وقد خالف المتنبي نحاة البصرة على عادته فرخم الاسم الثلاثي المتحرك الوسط موافقاً لرأي الكوفيين،نحو:

أَجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ عُمَ بنَ سليمانٍ ومالاً تُقَسِّمُ[١٥٤]

يقول العكبري في إعراب هذا البيت :((وقوله (عم) ترخيم (عمر) على رأي أهل الكوفة ،وهو لحن عند البصريين ،كذا قال أبو الفتح :

وذهب أصحابنا الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثي من الأسماء إذا كان متحرك الوسط ،كعمر ،وزفر .وقال البصريون والكسائي لا يجوز))[١٥٥]

وجاء ترخيم (عمر) هنا على لغة(من ينتظر) ،ودل النداء فيه على معنى التنويه بفضل ممدوحه والإشادة بكرمه ونخوته .وقد جاء المنادى مرخماً عند المتنبي لإقامة الوزن الشعري ،وليس لغرض آخر .

٩- التعجب بالنداء:

إنَّ أسلوب التعجب بالنداء ظاهرة واسعة في العربية ،ذكرها أغلب النحاة [١٥٦].يقول سيبويه :((وقالوا ،((يا للعجب)) و((يا للماء))))لما رأوا ماءً كثيراً ،كأنه يقول: تعال يا عجب أو تعال يا ماء فأنه من أيامك وزمانك))[١٥٧].

وقد جاء التعجب بالنداء في شعر المتنبي على نمطين :

الأول :(يا + لام ضمير الخطاب + الاسم المخصوص بالتعجب)نحو:

فيا لَكَ ليلاً على أعْكُشٍ أَصَمَّ البِلاَدِ خَفِيَّ الصُّوى [١٥٨]

ويحسن عند النحاة في هذا النمط دخول(من) على التمييز (ليلاً) وهو المخصوص بالتعجب، لإفادة معنى التوكيد.كما في قول امرىءالقيس [١٥٩] :

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذبُلِ

فيكون التقدير : في بيت المتنبي المذكور آنفاً : فيا لك من ليلٍ شديد الظلام . فالشاعر يتعجب من شدة ظلام هذا الليل على هذا المكان (أعكش) ، حتى اسودت البلاد وخفيت الأعلام من سواد هذا الليل [١٦٠].

الآخر: وفيه تدخل (يا)النداء مباشرةً على المتعجب منه من دون لام التعجب وحينئذ يدل على التعجب في هذا النمط قرينة لفظية أو معنوية .

وقد ورد هذا النمط في بضعة مواضع من شعر المتنبي،نحو:

فيا ليلةٍ ما كانَ أطولَ بتُّها وَسَمّ ُالأفاعي عَذْبُ ما أتجرَّعُ(١٦١)

جاءت((ليلةً)) في هذا البيت منادى متعجب منه منصوب على سبيل الذم ،وقد دل السياق على ذلك ،والتقدير: فيا لك من ليلةٍ ، فتعجب من الليلة ثم تعجب بعد ذلك من طولها بصيغة (ما أفعله) .نحو:

إذا كَسَبَ الإنسان مِنْ هَنِ عِرْسِهِ فَيَا لُؤْمَ إنسان و يَا لُؤْمَ مَكْسَبِ !(١٦٢)

والتقدير: فيا لك من لؤمٍ في إنسانيته وفي مكسبه حتى جعله رجلاً ديوثاً ،يدعو الناس إلى أهله ،وهذا اللفظ لفظ النداء والمعنى معنى التعجب .

و نادى المتنبي لفظة (العجب) مجازاً للمبالغة في التعجب،نحو:

فيا عجباً من دائلٍ أنت سَيفُهُ أما يتوَقّى شَفْرَتَي ما تَقَلَّدَ(١٦٣)

١٠- الاستغاثة:

وهي نداء من يخلص من شدة أو يعين على مشقة(١٦٤)، وغالباً ما تدخل على المنادى المستغاث لام جارة مفتوحة نحو:(يا لزيدٍ)(١٦٥).وإذا دخلت (اللام) على المستغاث له كسرت،نحو: (يا لزيد لعمروٍ)،فزيد مستغاث به،وعمرو مستغاث له.ولا يستعمل من حروف النداء في الاستغاثة إلا(يا) خاصة(١٦٦).

وهناك طريقة أخرى للاستغاثة :هي حذف ((لام)) المستغاث ويؤتى بألفٍ في آخره عوضاً عنها ،نحو: (يا زيدا لعمرو)(١٦٧).

وقد يأتي المستغاث مجرداً من (اللام والألف) فحينئذ يجري عليه حكم المنادى ،نحو: (يا زيد لعمروٍ)(١٦٨).

وقد ورد هذا الاستعمال في بضعة مواضع من شعر المتنبي ،وجاء على الطريقة الأولى فقط .نحو:

صِحْ يا لَجُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإنما أَشْفارُ عَيْنِك ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ(١٦٩)

اختلف شراح ديوان المتنبي (١٧٠)، في معنى هذا البيت ،ولكنهم لم يختلفوا في قوله (يا لجلهمةٍ) أنها للاستغاثة ،بل اختلفوا في قوله :(وإنما أشفار عينك ذابل ومهند) .

ونحو:

وَيَسْتَصرخان الذي يَعْبُدان وَعِنْدَهما أنَّه قد صُلِبْ(١٧١)

وَيَدفَعُ ماَ نَالَـهُ عنهمـا فيا لَلرجالِ لهذا العجبْ

ذهب ابن جني إلى أنَّ (اللام) في (يا للرجال) لام المستغاث و (اللام) في (لهذا) لام المتعجب منه المدعو إليه(١٧٢).

وجاءت ((لام)) الاستغاثة داخلة على ضمير المتكلم. كما في قوله:

فيا شوقِ ما أبقى و يا لِي من النَّوى ويا دَمْعِ ما أجرَى ويا قلب ما أصبى(١٧٣)

جاءت ((يا)) في قوله : ((ويا لي)) استغاثة ، كما تقول :((يا لله من جورك!)) كأنه استغاث بنفسه من الهوى .

١١- نداء الصفات :

كان المتنبي كثيرا ما يبالغ في مدحه أو هجائه لذلك نجده يطلق مجموعة من الصفات على شكل نداء تحدد فيما إذا ما كان النداء قد خرج لمعنى المدح أو الذم أو التحقير. ويكون المدح أو الذم في هذا النمط من النداء ابلغ واشد تأثيراً من أن يأتي بأسلوب آخر غير النداء.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن هذا النمط من النداء هو من باب الاستعارة ، فقال: ((ومتى صلحت الاستعارة في شيء فالمبالغة فيه أصلح وطريقها أوضح ، ولسان الحال فيها أفصح اعني انكَ إذا قلت :

يا ابن الكواكب من أئمةِ هاشم ويا ابن الليوث الغُرِّ

فأجريت الاسم على المشبه إجراءه على أصله الذي وضع له وادعيت له كأن قولك : (هم الكواكب) و (هم الليوث) أو (هم كواكب وليوث) أحرى أن تقوله واخف مؤونة على السامع في وقوع العلم به))(١٧٤).

وقد ورد نداء الصفات في شعر المتنبي كوسيلة للمدح والذم وكوسيلة للأخبار والتوبيخ والتعظيم كثيراً ، فكان ينحرف بالنداء من وجهته النحوية التي ركز عليها النحاة إلى وجهة جديدة تعتمد على غزارة لغته واتساع خياله الجامح .

نحو:

يا بَدرُ يا بحرُ يا غمامَةُ يا ليثَ الشرى يا حِمامُ يا رَجُلُ(١٧٥)

كرر الشاعر النداء في هذا البيت ست مراتٍ ، وكان قصده مخاطبة ممدوحه فجمع كل صفات الكمال فيه ، فجاء النداء وسيلة للخطاب ، لذلك يصح فيه إبدال (يا) النداء بـ (أنت) التي تستعمل للخطاب ، فنقول : أنت بدر في جمالك وعلوك ، وأنت بحر في جودك ، وأنت سحاب في عطائك ... وهكذا.

هذا ما أراده أن يقوله المتنبي لممدوحه، ولكنه جاء به على طريقة النداء فكان ابلغ واشد تأثيراً في ممدوحه .

ونحو :

ما كُنتَ عنه إذا استغاثَك يا سيفَ بني هاشم بمغمُودِ(١٧٦)

يا أكرم الأكرمين يا مَلِكَ الـ أملاك طُراً يا أصْيَدَ الصِّيدِ

ونحو :

فيا بحرَ البحورِ ولا أُورِّي ويا ملك الملوك ولا أُحاشي (١٧٧)

تكرر النداء في هذه الأبيات عدة مرات ، وقد جاء المنادى في الأغلب (صيغة تفضيل) مما أضفى على المعنى مبالغة وتهويلاً وكان كثيراً ما يلتزم هذا الاستعمال في شعره . وقد دل النداء فيها على معنى التبجيل والتكريم والتنويه بفضل الممدوح.

ونحو:

أحبكَ يا شمسَ الزمانِ وَبَدْرَه وإنْ لامني فيك السُّهى والفراقِدُ(١٧٨)

شبَه المتنبي في هذا البيت ممدوحه بالشمس مرةً ،وبالبدر أخرى بجامع الرفعة والظهور .ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به ،وهو الشمس والبدر للمشبه ،على سبيل الاستعارة التصريحية ،وبما أن الاستعارة هنا جاءت جامدة غير مشتقة فهي استعارة أصلية (١٧٩).ونحو:

فيا ابنَ كرَوَّسٍ يا نصفَ أعمى وإنْ تَفْخَرْ فيا نِصفَ البصَير(١٨٠)

جاء المنادى في هذا البيت (ابن كروس)و (نصف البصير) مضافاً ، فكان له قدرة على بناء تركيب صوري كامل فجاء البيت وكأنه لوحة فنية جمعت معاني الاستهزاء والسخرية كلها ،فكان تأثيرها قاسياً في نفس المخاطب .فالشاعر لم يكفه وصف المخاطب بهذه الصفات الجارحة وحسب بل راح يناديها حتى صار لها أثر قاسٍ وبليغ في نفس المخاطب أو المتلقي .

إنّ نداء الصفات أسلوب يهتم بالتعميم ،ويقف عند مواطن الجمال والتأثير ،والجزالة والقوة ،وذلك لأنَّ الغاية منه إثارة الانفعال في نفوس المتلقين حتى يحسوا بما أحس به الشاعر ،ويتأثروا بما تأثر به(١٨١).

الآخر حذف(يا) النداء :

أجاز النحاة حذف حرف النداء في نداء القريب تخفيفاً ،يقول سيبويه :((وإن شئت حذفتهن كلهن، استغناء ، كقولك :((حاربن كعب)،وذلك أنه جعله بمنزلة من هو مقبل بحضرته يخاطبه))(١٨٢).

وقد ورد حذف حرف النداء كثيراً في اللغة العربية (١٨٣). فجاء في القرآن الكريم بشكل واسعٍ ولاسيما في نداء المضاف(١٨٤)،والحذف المقبول عند النحاة هو الذي لا يخلُّ في المعنى العام للكلام ليكون المعنى واضحاً مفهوماً عند المتلقي .

والغرض الأساس من حذف(يا) النداء هو الإيجاز والرغبة في الاختصار ، حتى يكون الكلام أسرع إلى الفهم ،وأبلغ في المعنى ،لذلك منع البصريون حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم إشارة أو اسم جنس أو نكرة غير مقصودة أو مندوباً أو مستغاثاً (١٨٥).

بل ذهب بعضهم إلى أنَّه لا يجوز حذف حرف النداء إلا في الإعلام يقول الجرجاني:((لا يحذف من جميع الأسماء المناداة ،وإنما يكون ذلك في الأعلام ،نحو :((يوسف)) ولا يقال :(رجل تعال)ولا (رجلاً خذ بيدي) ،وإنما يجيء ذلك في الشعر ،وإنما كان كذلك لأنَّ نداء الأسماء الأعلام أكثر ،فيطلب فيها من التخفيف مالا يطلبها في غيرها ،وذلك خصت بالترخيم))[١٨٦].

أمَّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى((أنَّ حذف حرف النداء من اسم الجنس والمشار إليه قياس مطرد))[١٨٧] .

وقد ورد حذف حرف النداء في ثلاثة وخمسين موضعاً من شعر المتنبي ،وسنبينها على النحو الآتي :

١- حذف (يا) في نداء المضاف :

ورد حذف (يا) النداء في نداء المضاف اثنتين وعشرين مرة عند المتنبي ،فجاء المنادى عنده لفظة ((مهجتي ، وخليلي ، وقلبا ، وفؤادا ، وحبيبتا ، وخير ابنٍ ، وحزب الله ، وأهدى الناس ، ومحبي قيامي ، ووليدا أبي الطيب ، وعبيد الله ، وملث القطر ، وغير منصفة ، وأبا القاسم ، وأبا علي ، وأبا عبد الإله ، وأبا الحسين ، وأبا المسك ، وأبا عبادة ، وأبا احمد ، وأبا كل طيب ، وابن إبراهيم ، وبني إسحاق ....)). [١٨٨].

وكان نداء المضاف في شعر المتنبي على قسمين الأول: ما اختلف فيه الشراح فجاء تركيبه معقداً ملتبساً غير واضح الدلالة مما جعل المتلقي في حيرةٍ لا يدري كيف يتوصل إلى المعنى ، فمن ذلك قوله :

فَحُيِّيتَ خَيْرَ ابنٍ لخيرَ أبٍ بِها لأشرف بَيْتٍ في لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ[١٨٩]

اختلف شراح ديوان المتنبي في إعراب (خير ابن) [١٩٠]،فذهب أغلبهم إلى أنَّه (منادى مضاف)أو (حال)،وذهب بعضهم إلى أنَّ بدل متميز ،وأجاز بعضهم أن يكون مفعولاً به .ونرجح أن يكون منادى مضافاً،وحرف النداء محذوف،فيكون التقدير:

فحييت يا خير ابن لخير أبٍ،ويقصد بالأب رسول الله (ص).بها أي : بالأرض أو القصيدة وكلاهما جائز .ونحو:

هنيئاً لأهل الثَّغْرِ رأيُك فيهـــم وأنَّك حزبَ الله صرتَ لهم حِزبا [١٩١]

يقول ابن جني في هذا البيت: ((ونصب (حزب الله) لأنه أراد: (يا حزب الله) فهو نداء المضاف))[١٩٢]. على حين ذهب آخرون إلى أنَّ (حزب الله) منادى منصوب على الاختصاص أي :((ليهنهم حسن رأيك فيهم وانك صرت لهم حزبا – أي أعواناً وأنصاراً في حال أنك حزب الله))[١٩٣].

وأرجح أن تكون(حزب الله) هنا منادى وحرف النداء محذوف ودليل ذلك أننا نستطيع أن ندخل حرف النداء عليها فيكون التقدير:((وأنك يا حزب الله صرت لهم حزبا)) في حين لا يجوز دخول (يا) النداء في الاختصاص ،فلا نقول :(أنا أكرم الضيف يا أيها الرجل) ،وذلك لأنه لم يبق فيه معنى النداء ،فأنت لا تنبه انسانا وإنما تختصه ،و(يا) أنما هي تنبيه[١٩٤].

فضلاً عن أنَّ الاختصاص يستعمل في معرض التفاخر أو التصاغر أو لمجرد بيان المقصود،نحو: (نحن نقرأ أيُّها القوم) [١٩٥]. في حين جاء الكلام في بيت المتنبي لمعنى المدح .ونحو:

فَدَيناك أهدى الناس سهماً إلى قلبي وأَقْتَلَهُمْ للدارعين بلا حَرْبِ[١٩٦]

ذهب أغلب شراح الديوان [١٩٧]إلى أنَّ ((أهدى الناس)) منادى منصوب ،يقول ابن جني : ((وقوله (أهدى) هو من (هدى) (يهدي)إذا سدد وقصد وليس من (أهدى) (يهدي) لأنه لو أراد ذلك لقال :أشد الناس إهداءً))[١٩٨] .على حين ذهب اليازجي إلى أنَّ (أهدى) و(أقتل) منصوبان على التمييز .ونرجح أنَّ (أهدى الناس) في هذا البيت منادى منصوب ، والتقدير :فديناك يا أهدى الناس سهماً إلى قلبي .....

فالمتنبي كثيراً ما يستعمل صيغة (أَفعل) منادى في شعره حتى صارت لازمة من لوازمه التي استغلها في تحقيق المبالغة والتفخيم.فإنَّ جو البيت المفعم بالعاطفة الجامحة يرجح ذلك لما في حذف حرف النداء من التلطف والتقريب للمنادى من المتكلم . ونحو:

رُوَيدَ حُكمَكِ فينا غيرَ منصفةٍ بالناسِ كلهِّم أفديك من حَكَمِ[١٩٩]

ذكر أغلب شراح ديوان المتنبي رأيين في أعراب (غير منصفة):

أحدهما :أنَّها حال من المخاطبة والعامل فيه (حكمك) .

والآخر:أنَّها منادى منصوب لأنه مضاف. أمَّا اليازجي لم يذكر أنَّها منادى وقد اقتصر على الرأي الأول[٢٠٠] .

ونرجح أَن تكون (غير منصفة) منادى محذوف حرف النداء ،وذلك لما في حذف حرف النداء من تقريب للمنادى من المتكلم وتلطيف لمحله عنده ، يقول الزمخشري في قوله تعالى : ((يوسف أعرض عن هذا)) يوسف (٢٩): ((حذف منه حرف النداء لأنَّه منادى قريب مفاطن للحديث ،وفيه تقريب له وتلطيفٌ لمحلِّهِ)) [٢٠١] .

وإنَّ الجو العام لبيت المتنبي بحاجة إلى مثل هذا التقريب والتلطف ،فدل النداء فيه على معنى العتاب الرقيق.

لو أنعمنا النظر في الأبيات المذكورة آنفاً لوجدنا فيها غموضاُ وإبهاما يكلف المتلقي جهداً حتى يصل إلى المعنى المراد ،وقد لا يصل فيلجأ إلى التقدير ،فيتسع المعنى بكثرة الاحتمالات ،وغالباً ما يولد الحذف عند المتنبي معنىً جديداً أو أكثر ،وقد علل أحد دارسي شعر المتنبي وجود مثل هذا الاستعمال في شعره ،بقوله : ((وليست ثقافة المتنبي النحوية واللغوية وحدها هي السبب في هذه الشواذ اللغوية والنحوية بل إنَّ في نفسيته جوانب أصلية من حب الشذوذ الذي يجري في طبعه كما كان يجري على نفسه الطموح الزائد والاستعلاء الظاهر والكبرياء الصريح ....

وقد كان يقصد المتنبي ولاشك إلى هذه الشواذ قصداً بل لعله كان يسهر في صنعها وأحكامها حتى يبهر العلماء ويختصموا من أجلها))[٢٠٢]

الآخر : وجاء النداء فيه واضحاً ليس فيه لبس تدل عليه قرينة الخطاب والنغمة الصوتية التي هي ((أصل في اللغة المنطوقة واللغة المنطوقة أصل اللغة))[٢٠٣] ، وغالباً ما جاء المنادى في هذا النمط لفظة (أبا) مضافة إلى اسم علم ، أو اسم معرف بـ (أل) أو بالإضافة ((نداء الكنية)) ، نحو:

أَبا سعيدٍ جَنِّب العِتـــــابا فَرُبَّ رَائي خطأٍ صوابا [٢٠٤]

ونحو:

أَشَرْتَ أبا الحُسَيْنِ بِمَدْحِ قومٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بغَيْرِ زادِ[٢٠٥]

وَظَنُّونـي مَدَحْتُهـمُ قَدِيمـاً وأَنتَ بمِا مَدَحْتُهم مُـرَادِيَ

ونحو:

أبا المِسْكِ هل في الكأسِ فَضْل أناله فإنِّي أغَنِّي مُنذُ حينٍ وتَشْرَبُ[٢٠٦]

في هذه الأبيات نادى الشاعر المخاطب بكنيته ، فأفاد تعظيم المنادى ،لأنَّ الكنية تدل على الحنكة ،وتخبر عن الاكتهال[٢٠٧]ويلجأ الشاعر إلى نداء ((الكنية)) عندما يكون هناك عتاب بينه وبين ممدوحه ،فحذف حرف النداء الذي يفيد التعظيم والتنزيه [٢٠٨]عندما يقترن بنداء ((الكنية)) ينشئ جواً هادئاً يلائم مشاعر العتاب ،

وهذا يشير إلى معرفة المتنبي باللغة العربية وأساليبها وأسرارها ، وقد دل النداء في البيت الأول والثاني على معنى الاعتذار بعد أن أحس من ممدوحيه عتاباً ، ودل النداء في البيت الأخير على معنى العتاب الشديد الذي قد يصل إلى حد الهجاء.

٢- حذف (يا) في نداء العلم :

ورد حذف (يا) النداء مع العلم في ستة مواضع من شعر المتنبي ،فنادى (محمد، وشام ، وبسيطة ،وعم بن سليمان ،ووهسوذان ،ووهسوذ) .نحو:

مُحمَّدُ بنَ زُريقٍ ما نرى أحداً إذا فقدناك يُعطي قَبْلَ أنْ يَعِدا (٢٠٩)

نادى الشاعر هنا ممدوحيه محمد بن زريق ، ومن دون ذكر حرف النداء ،ودل النداء فيه على معنى التبجيل والتكريم والتنويه بكرم الممدوح وفضله ، وقد دلت قرينة الخطاب والنغمة الصوتية على النداء.ونحو:

أَرَضِيت وَهْسُوذَان ما حّكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ؟ لأُمِّكَ الهَبَل (٢١٠) **!**

جاء (وهسوذان)منادى مبنياً على الضم لأنه علم ، ودل النداء على معنى التوبيخ .يقول العكبري: ((أرضيت يا وهسوذان ما حكمت به سيوف ركن الدولة ... أم تستزيد لأصحابك ولك من القتل والخزي والذل)) (٢١١) .وقد حذف (يا) النداء في هذا البيت للتخفيف وذلك لأنَّ المنادى جاء من سبعة أحرف.

وقد نادى الشاعر أسماء أعلام لاماكن معروفة آنذاك فنادى بلاد الشام ، نحو:

مَنْ في الأنام مِنَ الكِرَام ولاتَقُل مَنْ فيك شَأْمُ سوى شجاعُ يُقْصَدُ(٢١٢)

ونادى ((بسيطة)) وهو موضع يقع قرب الكوفة،نحو:

بُسَيْطَةُ مُهَلا سُقِيتِ القِطَارَا تَرَكْتِ عُيُونَ عَبِيدِي حَيَارَى (٢١٣)

دل النداء في البيت الأول على التكريم والتبجيل والتعظيم ، ودل في البيت الآخر على الفكاهة والهزل .

إنَّ الغرض الأول من حذف حرف النداء في نداء العلم عند المتنبي هو إقامة الوزن ، لأننا لم نستشعر من حذفه في الأبيات المذكورة آنفاُ بمعانٍ بلاغية دلَّ عليها الحذف كالقرب من المنادى والتلطف وغيرها .

٣- حذف (يا) في نداء اسم الإشارة :

منع البصريون حذف حرف النداء من اسم الإشارة ((لئلا تلتبس الإشارة المقترنة بقصد النداء بالإشارة العارية عن قصد النداء))(٢١٤) أما الكوفيون فقد أجازوا حذف (يا) النداء من اسم الإشارة لكونه معرفة قبل النداء ولأنه سمع عن العرب ،وجاء في القران ،نحو قوله تعالى : ((ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)) البقرة-٨٥،قالوا المراد (يا هؤلاء)) (٢١٥).

وقد حُذِفت (يا) النداء مع اسم الإشارة في موضعين من شعر المتنبي ، نحو :

هذي بَرَزْتِ لنا فهجتِ رَسِيسا ثُمَّ انْثَنَيْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسا (٢١٦)

اتفق اغلب شراح شعر المتنبي على قبح هذا البيت ، يقول الثعالبي :((فأنه لم يرض بحذف علامة النداء من (هذي) وهو غير جائز عند النحويين ،حتى ذكر النسيس والرسيس ،فأخذ بطرفي الثقل))(٢١٧)،وذكر بن كثير الحضرمي أَنَّ((هذا المطلع قبيح ، لأنَّ لفظ ((رسيس))و ((ونسيس)) ممَّا يمجه السمع وينفر عنه الطبع ، ولا ينبغي أن يؤتى به في المطالع .....وهذا

من مطالعه القبيحة المشهورة بين الأدباء بالقبح ..... وأراد (ياهذه) فحذف حرف النداء وهو لا يجوز مع الإشارة)) [٢١٨]

ونحو:

هذِهِ مُهْجَتي لديك لَحِيني فانْقُصي من عَذابِها أو فزيدي [٢١٩]

يجوز في هذا البيت أن تكون (هذه) اسم إشارة في موضع مبتدأ ويجوز أن تكون منادى وحرف النداء محذوف ،فيكون التقدير :ياهذه مهجتي لديك ..... يقول العكبري :

((إن جعل ((هذه)) إشارة فلديك :يتعلق بمعنى الإشارة ، وان جعلها نداء بحذف حرف النداء ، كان متعلقاً بالاستقرار))[٢٢٠] . وبما تعلق (لديك) بالاستقرار أكثر مبالغة وهو أقرب إلى أسلوب المتنبي ، لذلك فأننا نرجح الرأي الثاني . وقد دل النداء فيه على معنى التحزن والشكوى .

حذف المنادى:

اختلف النحاة في حرف النداء عندما يليه ما ليس بمنادى [٢٢١] ، كالحرف نحو: يا ليت ، أو الاسم نحو: يا بؤس ، أو الفعل نحو قوله تعالى : (ألا يا اسجدوا) النمل –٢٥ ، وذهب ابن مالك إلى أنَّ (يا) إذا باشرت فعل أمر أو دعاء فهي حرف نداء والمنادى محذوف أما إذا باشرت (ليت) أو (رب) أو (حبذا) فهي للتنبيه لا للنداء[٢٢٢].

وقد ورد حذف المنادى في بضعة مواضع من شعر المتنبي ، فجاء حرف النداء داخلا على فعل الأمر ، نحو:

يا أَفْخَرْ فانَّ الناسَ فيكَ ثَلاَثَةٌ مُسْتَعْظِمٌ أو حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ[٢٢٣]

والتقدير:يا هذا افخر ، فحذف المنادى ، لان المنادى هنا مخاطب ، والمأمور مخاطب ، فحذف الأول من المخاطبين اكتفاءً بالآخر عنه [٢٢٤]. ودل النداء في هذا البيت على التكريم والتبجيل .وجاء داخلاً على الفعل الماضي، نحو:

أَيَا خَدَّ اللهُ وَرْدَ الخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُدُودِ[٢٢٥]

(أيا) حرف نداء ، والمنادى محذوف ، تقديره : أيا قوم ، أو أيا هؤلاء وقد تضافر الفعل الماضي الذي أفاد الدعاء مع النداء فدل على معنى التعجب والاستحسان [٢٢٦] .

وجاء داخلاً على صيغة التعجب (ما أفعله)، نحو:

أَيَا ما أُحيسُنها مقلةً ولولا الملاحةُ لم أَعجَبِ[٢٢٧]

(أيا) حرف نداء ، والمنادى محذوف ، تقديره : أيا قوم . ودل النداء على معنى التلذذ ، وقد ذكر ابن فارس أن النداء يفيد معنى التلذذ ، نحو قول الراجز : يا بردها على الفؤاد لو يقف[٢٢٨] .ونحو:

أنت يا فَوْقَ أنْ تُعزى عن الأحـ بابِ فوقَ الذي يُعَزِّك عقلا [٢٢٩]

ذكر شرح شعر المتنبي في قول(يا فوق) (رأيين) [٢٣٠]

الأول : أنها خبر للمبتدأ (أنت) ، والمنادى محذوف ، تقديره : أنت يا سيف الدولة فوق أن تعزى . وهو الراجح . والآخر : أنها منادى مضاف إلى المصدر المؤول ((أن تعزى)) ، وقد دل النداء على معنى الاغراء .

وقد عدَّ ابن فارس حذف المنادى في مثل هذه الأبيات من سنن العرب في كلامهم [٢٣١] ،وعده الآلوسي بلاغةً وأحكاما لا تكلفاً وضرورة [٢٣٢]. ورأيناه في شعر المتنبي خلقاً وإبداعا .

ثانياً :همزة النداء :

حرف نداء يستعمل لتنبيه القريب المصغي إليك الذي لا يحتاج إلى مد الصوت في ندائه ، ولا يستعمل في نداء البعيد أو المتراخي أو الإنسان النائم [٢٣٣] ، يقول سيبويه : ((وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع (الإلف) ،ولا يستعملون (الإلف) في هذه المواضع التي يمدون فيها))[٢٣٤].

وقد وردت (همزة النداء) في سبعة عشر موضعاً من شعر المتنبي جاء المنادى في جميعها مضافاً إلا في موضع واحد جاء علماً مفرداً ، نحو:

أسامِريُّ ضُحُكَةَ كُلِّ رَاءٍ فَظِنْتَ وأنتَ أغبْى الأغبياء[٢٣٥]

ورد المنادى هنا (سامري) علماً مفرداً مبنياً على الضم ، ودل النداء على معنى التهكم والسخرية الذي أفاد الذم .

أمَّا المنادى المضاف فجاء على نمطين الأول:مضاف إضافة محضة ، فنادى فيه (بنت الدهر ، وبني أبينا ،و سيف الدولة ، وعزمي ، وظبية الوحش ، وركائب الأحباب ، وأحزم ذي لب ، وأيام تجرير ذيولي). فمن ذلك قوله:

دَرّ دَرُّ الصِّبا أيامَ تَجْرِيـ ر ذُيُولي بِدَارِ أَثْلَةَ عُودي [٢٣٦]

جاءت (الهمزة) هنا حرف نداء ، والمنادى (أيام تجرير ذيولي).وقد دل النداء على معنى التأسف والتشوق ،تأسفاً على مضي تلك الأيام الجميلة التي قضاها في الكوفة في صباه ، وتشوقاً لأهلها .ونحو:

أَبنتَ الدهرِ عندي كُلُّ بنتٍ فكيفَ وَصَلتِ أَنتِ من الزِّحَام [٢٣٧]

جاءت (الهمزة) هنا حرف نداء ، ((بنت الدهر)) منادى مضاف ويقصد بها الحمى ، وقد دل النداء على تعظيم الأمور ، فنادى الشاعر الحمى وإن كانت لا تجيب على طريق تعظيم الأمر على نفسه وعلى سامعيه ، لأنه صار محط رحال كل نوائب الدهر.

ونحو:

أركائبَ الأحبابِ إنَّ الأَدْمُعَا تَطِسُ الخُدُودَ كما تَطِسْنَ اليرمعا[٢٣٨]

جاء المنادى هنا(ركائب الأحباب) منصوباً لأنه مضاف ، ودل النداء على معنى التحزن والتوجع .

والآخر :مضاف إضافة لفظية (غير محضة) ،فجاء المنادى فيه اسم فاعل مضاف إلى مفعول فيه ثمانية مواضع ، نحو: (مهجن الكرماء ،وباعت كل مكرمةٍ ، ومالك رقي ، ومجاور الديماس ، ومنسي الكناس ،وقاضينا ، ومريد مثل محمد ، ومعفر الليث) فمن ذلك قوله:

أَمَالِكَ رِقِّي وَمَنْ شأنــُهُ هِباتُ اللُّجين وعِتقُ العبيــد [٢٣٩]

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجا ءِ والموتُ مِنِّي كَحَبْلِ الوَرِيد

وقوله:

أَمُجَاورَ الدِّيماس رَهْــنَ قَـرَارَةٍ فيها الضِّياءُ بوَجهِهِ والنُّورُ [٢٤٠]

ما كُنتُ أَحْسِبُ قبلَ دَفْنِكَ في الثرى أنَّ الكواكِبَ في التُّرابِ تَغُورُ

جاء المنادى في هذه الأبيات اسم فاعل مضاف إلى مفعوله ، وجاءت (الهمزة) حرف نداء لنداء البعيد ، على حين اجمع النحاة على إنها لا ينادى بها إلاَّ القريب[٢٤١].

ويمكن تحليل هذا الاستعمال بأن الشاعر نَزّل البعيد منزلة القريب فناداه بالهمزة إشارة منه إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن[٢٤٢].

وقد دل النداء في الشاهد الأول على معنى الاستغاثة وهذا غير موافقٍ لرأي النحاة[٢٤٣]، فالمتنبي نادى (مالك رقه) ليخلصَه من شدة السجن ويعينه على دفع المشقة وهذا هو معنى الاستغاثة.

وفي الشاهد الآخر دل النداء على معنى الندبة لأنه نادى إنسانا ميتاً وما قيل في الميت فهو ندبة ،وبهذا خرج المتنبي على قواعد النحاة خروجاً لايمكننا أن نعتذر عنه إلا بقول الخليل رحمه الله : ((الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم)).[٢٤٤] لان الندبة من مواضع مد الصوت فهي تعامل معاملة البعيد ، ولا يستعمل فيها من حروف النداء إلاَّ((وا ، ويا))[٢٤٥] .

وقوله:

مُعَفِّرَ الليثَ الهِزبر بِسَوطِــهِ لِمَنْ ادَّخرتَ الصَّارِمَ المصقولا[٢٤٦]

وقوله:

أَمُهَجِّنَ الكرماء والمُزْرِي بهِمِ وَتَرُوكَ كَلَّ كَرِيمِ قَوْم عاتبا [٢٤٧]

جاء المنادى في هذين البيتين (معفر، ومهجن)اسم فاعل من الفعل الرباعي (عفر، وهجن)، وقد جاء مضافاً إلى مفعوله . وقد دل النداء فيهما على معنى التبجيل والتكريم والتنويه بشجاعته في البيت الأول والتنويه بكرمه وجوده في البيت الآخر .

ثالثاً : أَيــَا :

حرف نداء يستعمل لنداء البعيد عند أغلب النحاة [٢٤٨] وذكر ابن السراج انه يستعمل لنداء القريب والبعيد [٢٤٩]. وتابعه الجوهري في ذلك [٢٥٠]

وقد وردت (أيا) في ستة مواضع من شعر المتنبي، جاء المنادى في موضعين محذوفاً فذكرناه في موضوع ((حذف المنادى)).

فمن ذلك قوله:

يَاَ أسداً في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ وَكَمْ أُسُدٍ أرواحُهُنَّ كِلاَبُ(٢٥١)

وقوله:

أَيَا رَامياً يُصمى فؤادَ مَرَامِهِ تُرَبِّي عِداهُ ريشها لسهامِهِ(٢٥٢)

وقوله:

أَيَا مَنْ عادَ روحُ المَجدِ فيه وعادَ زَمانُهُ البالي قَشِيَبا (٢٥٣)

وقوله:

أَيا سيفَ ربِّك لا خَلْقـــهِ ويا ذا المكارِمِ لاذا الشُّطَب (٢٥٤)

وردت((أَيا)) في هذه الأبيات حرف نداء ، وقد استعملها الشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى لنداء القريب ،فنزل القريب منزلة البعيد للأشعار بان المنادى رفيع القدر عظيم الشأن فجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان . أما في البيت الأخير فجاءت (أيا) لنداء البعيد ،لانَّ القصيدة جاءت رداً على كتاب بعثه سيف الدولة يستدعيه فيه إليه.

ودل النداء في المواضع جميعها على معنى التكريم والتبجيل ،فناداهم بصفاتهم تفوهاً بفضلهم وتكريماً لهم .

رابعاً : وا :

حرف نداء يختص بالندبة وهي(نداء المتفجع عليه والمتوجع منه))(٢٥٥) ، فلا ينادى به إلاَّ المندوب (٢٥٦)وقد ذهب بعض النحاة إلى إنها تستعمل في النداء الحقيقي (٢٥٧) ،

ولا يندب إلاَّ المعرفة ، فلا يندب النكرة ولا المبهم ولا الموصول إلاَّ إذا كان خالياً من (أل) ، نحو:((وامن حفر بئر زمزماه)) (٢٥٨) . ويأتي المندوب على ثلاثة أوجه (٢٥٩) :

الأول: يعامل معاملة المنادى غير المندوب ، فنقول :واحسين .

الثاني: أن تلحق آخره ألف الندبة ليمتد بها الصوت ويرتفع فنقول : واحسينا .الثالث: أن تتبع الألف هاءً فنقول : واحسيناه . ويكون هذا الوجه في الوقف ولا يجوز في الوصل إلا في ضرورة الشعر .

وقد وردت ((وا)) الندبة في خمسة مواضع من شعر المتنبي ،فجاء المنادى عنده لفظة (الحسرة، والعجب ، والحرب ، والحر ، والأسف) فمن المندوب المتوجع منه قوله :

وا حَرَّ قلباهُ ممَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وحالي عِنْدَهُ سَقَمُ(٢٦٠)

ومن المندوب المتفجع عليه قوله:

واحَرَبَا مِنْكِ يا جَدَايَتَها مُقِيَمةٌ فَاعْلمَي وَمرتَحِلَه (٢٦١)

يقول اليازجي في هذا البيت : ((واحربا كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف ، وأصل الحرب أن يسلب الإنسان ماله ويبقى بلا شيءٍ ثم استعملوها في كل مندوب))(٢٦٢)

وقوله:

فو اعَجَبا مِنِّي أحاوِّلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنِيَتْ فيه القراطيسُ والصُّحفُ(٢٦٣)

وقوله:

فَوَ أسفا ألاَّ أُكِبَّ مُقَبِّلاً لِرَأسِكِ والصَّدْرِ اللذَي مُلِئا حزما (٢٦٤)

وقوله:

فَوَاحَسْرتا ما أَمَرَّ الفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بالكبودِ(٢٦٥)

جاء المندوب في هذه الأبيات الأربعة على النمط الثاني وهو إلحاق آخره ألف الندبة من دون أن يتبعها (الهاء) ويرى بعض النحويين أنَّ الألف هنا هي (ياء المتكلم) قلبت ألفا أصلها عجبي أسفي حسرتي وقد وردت في القران (يا حسرتا على يوسف)يوسف/.

ودلَّ النداء في البيت الأول على معنى التحزن والتأسف وفي البيت الثاني على معنى التعجب ،وفي الثالث على معنى التأسف وفي الأخير دل على معنى التحسر .

ومن اللافت للنظر أنَّ المتنبي لم يندب شخصاً هالكاً كما هو متعارف عليه بان تدعو النادبة الميت بحسن الثناء (٢٦٦) وكأنه يأنف من ذلك لأنَّه غالباً ما يقع ((في كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن))(٢٦٧) بل جاءت ((الندبة)) عنده لغرض بلاغي فجاءت لمعانٍ أفادتها أحرف النداء الأخرى ،كالتحزن ، والتوجع ، والتحسر ، والتأسف ، والتعجب فهو لا يرى بأساً من أن يستفيد من ((وا)) الندبة في شعره حتى وان كان المقام ليس مقام ندبة ، فكان بإمكانه أن يستعمل (يا) النداء بدلاً من (وا) الندبة في الأبيات الثلاثة الأخيرة فيقول : يا حسرتا ، ويا أسفا ، ويا عجبا ، ولكن (الياء) غير (الواو) في دلالتها فكان المتنبي دقيقاً في اختيار الألفاظ ومواقعها .

في حين نجد المتنبي يستعمل (الهمزة) و(الياء) عندما يندب ميتاً فقد استعمل ذلك في رثاء أخت سيف الدولة ، وفي رثاء محمد بن إسحاق التنوخي ، وغيرها .

خامساً : هيا :

حرف نداء يستعمل لنداء البعيد (٢٦٨) ، وقد ورد عند المتنبي في موضع واحد ذكرناه في مبحث ((المنادى المضاف إلى ياء المتكلم)) من هذا البحث ، وكان المنادى فيه ((جمل)) ودل النداء فيه على معنى التوجع والتشوق .

سادساً : أَي :

حرف نداء اختلف فيه النحاة ، فمنهم من يرى أنَّه لنداء القريب (٢٦٩)

ومنهم من يرى أنَّه لنداء البعيد [٢٧٠] .وقد ورد في شعر المتنبي مرةً واحدةً،نحو:

أَيْ كبتَ كُلِّ حاسدٍ منافقِ أَنتَ لنا وكُلُّنا للخالقِ[٢٧١]

وردت (أي) هنا حرف نداء، وقد نادى به فرسه فوصفه بـ (كبت كل حاسد) ودلَّ النداء على معنى التلذذ، فإن نداء لوازم كبت العدو والنصر عليه فيه كثير من التلذذ.

وفي ختام هذا البحث وجدنا المتنبي قد استعمل جميع أحرف النداء :يا ،والهمزة وأي،وأيا،وهيا،و وا . وكذلك استعمل النداء بأنماط كثيرة فشاعت صور المنادى عنده فجاء مضافاً وشبيهاً بالمضاف وعلماً ونكرةً مقصودة ومحلى ب(ال) واسماً منوناً فضلاً عن استعماله الندبة والاستغاثة وكان يؤثر صورة المنادى المضاف على بقية صور المنادى الأخرى لما فيها من قدرة على الإيحاء أكثر من الصور الأخرى ، فنداء المضاف يوحي بتركيب صوري كامل بعكس المنادى لو كان علماً مفرداً أو نكرة مقصودة فلا يمكن أن يوحي بأَي تركيب صوري فضلا عن أَنه يقيد خيال الشاعر والمتلقي على حد سواء.

ورأينا أنَّ المتنبي ينحرف بالنداء من وجهته النحوية التي ركز عليها النحويون إلى وجهةٍ جديدة تعتمد ثراءه اللغوي وخياله الجامح ، فاستطاع أن يجسد بهما مشاعره ومعاناته وتجربته بصدقٍ لا يوجد عند أحد من الشعراء ، إذ أفاد الشاعر من النداء دلالات بلاغية كثيرة وكانت هي الغاية من النداء عند المتنبي وليس المعنى النحوي للنداء وهو طلب تنبيه المخاطب .

وكذلك وجدنا المتنبي مولعاً بمخالفة النحاة والخروج على قواعدهم ولا سيما البصريين منهم فمن ذلك نداء الاسم المقترن بـ (ال) ،وحذف حرف النداء مع اسم الإشارة واستعمال الهمزة لنداء البعيد والندبة فضلاً عن استعمال (وا) في غير الندبة ومن ذلك أيضا ترخيم الاسم المضاف والثلاثي متحرك الوسط

وكذلك أفاد المتنبي من ظاهرة حذف حرف النداء إضفاء الغموض على شعره ومن ثم أدى إلى التوسع بالمعنى فنجد أنَّ بعض أبياته قرئت قراءات متعددة . وقد كان الشاعر مغرماً بنداء اسم التفضيل حتى شكل سمة بارزة في شعره.

الهوامش

١. لسان العرب: (مادة ندى): ٣١٥/١٥.
٢. الأصول في النحو: ٤٠١/١، وشرح المفصل: ١٢٠/٨، وارتشاف الضرب: ١١٧/٣.
٣. ينظر: الكتاب: ٣٢٩/٢، والأصول:٤٠٠/١، والمفصل: ٤٠٩، وتقريب المقرب في النحو:١٦٢-١٦٣.
٤. الكتاب: ٣٣٠/٢، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠٠/١-٤٠١، والمقَّرب: ١٩٢.
٥. ينظر: الكتاب: ٢٣٠/٢-٢٣٢، والأصول في النحو: ٤٠١/١
٦. ينظر: المقتضب: ٢٣٥/٤.

٧. ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: ٢٧-٢٨.

٨. ينظر: حروف المعاني للزجاجي: ١٩، الجني الداني:٣٤٩، مُغني اللبيب: ٢/٢٧٤.

٩. ينظر : معاني الحروف :٩٢ ، النداء في العربية : ١٣-١٤ .

١٠. ينظر: المقتضب:٤/٢٣٥، والعلل في النحو: ٢٠٧،والقاموس المحيط – باب الألف اللينة:٤١٥.

١١. ينظر:شرح جمل الزجاجي :٨٢,٢ ،وشرح المفصل : ١١٨,٨ ،ومغني اللبيب : ٣٧٣،.

١٢. ينظر حروف المعاني بين الأصالة والحداثة :٣٠، والنداء في العربية :١٣-١٤.

١٣. ينظر : الكتاب :٢٩١,١ ، ومفتاح العلوم: ٥٠ ، والقاموس المحيط : ((الألف اللينة)) :٤١٥ .

١٤. ينظر : الجنى الداني : ٣٤٩-٣٥٠ ، ،دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٦٣٧,٣ .

١٥. الخصائص : ١٩٦,٢ .

١٦. شرح ديوان العكبري للمتنبي :٢١٩,٢ .

١٧. نفسه :٩٣/١ .

١٨. نفسه :١/ ٢٠٦ .

١٩. نفسه :٣ /٣٦٦.

٢٠. ينظر :معاني النحو : ٤/٦٨٩.

* الإفراد هو أن يأتي باسم التفضيل مفرداً في كل أحوال المضاف (الإفراد ، التثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث).

٢١. المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس : ١٤٣.

٢٢. الصحيفة العلوية المباركة الثانية : ١٤٨ وينظر :١٠٠، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، وينظر : ادعية الإمام علي (ع) الصحيفة العلوية المباركة :٢٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ،٤٦ .

٢٣. شرح ديوان العكبري : ٣١٠,١.

٢٤. نفسه :١٥٤/١.

٢٥. الكشاف ٢٤٨/٣ ، وينظر : الصاحبي : ٢٥- ٢١٠

٢٦. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣/ ٢٢٧- ٢٢٨ .

٢٧. نفسه :٢٣١/١ .

٢٨. نفسه : ٣٧٨/٢.

٢٩. نفسه : ١٣٠/٤.

٣٠. نفسه :٢٧٧/١.

٣١. نفسه : ٢٥٣/١

٣٢. نفسه :٣٦٨/٢ .

٣٣. نفسه :٨٦/١.

٣٤. نفسه : ٢٢٢/٤.

٣٥. شرح المفصل : ١٣/٢ .

٣٦. ينظر: شرح الوافية نظم الكافية : ٢٠١ ، والجني الداني : ٢٤٦ ، وأوضح المسالك :٢١٦ .

٣٧. ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨٠/٢١٤،٢/١ ،٣٧٨ ،٣٢٤/٣، ١٣/٤، ٥٦، ١٣٢،

٣٨. ينظر: نفسه : ١٣٦/١ .

٣٩. ينظر: نفسه :٧١/٣.

٤٠. ينظر : الكشاف : ٥١٠/٢ ، وأساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين :٢٤٦ .

٤١. ينظر : نفسه :٥١١,٢ .

٤٢. ينظر: البحر المحيط : ٢٠٥,١-٢٠٦ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم :٦٣٤,٣.

٤٣. ينظر : الكتاب : ٢٠٩,٢ – ٢١٠ والنحو الوافي : ٥٣,٤ .

٤٤. ينظر: المقتضب : ٢٤٧,٤ ، والكشاف : ٩٠,٣.

٤٥. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٢/١.

٤٦. نفسه : ٣٩٥/٢ .

٤٧. نفسه:٢٨/٤

٤٨. ينظر :

٤٩. ديوان المتنبي لعكبري:

٥٠. نفسه:

٥١. نفسه: الكشاف : ١٤٠,٣.

٥٢. نظر : الكتاب :٢٠٩,٢ والمقتضب : ٢٤٥,٤ – ٢٤٦ ، وشرح شواهد المغني : ٦٨١,٢ .

٥٣. تحصيل عين الذهب : ٣١٢ ، وينظر: وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢١٢ – ٢١٣ .

٥٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٥٩/١.

٥٥. ينظر : البرهان : ١٨٠,٣ ، ومنهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : ٣٩٤ .

٥٦. ينظر:

٥٧. نفسه:

٥٨. ينظر : التوسع في كتاب سيبويه ، د. عادل هادي حمادي : ٨٣ .

٥٩. **شرح جمل الزجاجي:٢/١٠٢.**

٦٠. ينظر : المقتضب :٢٥٢,٤ ، والمحتسب : ٢١٣,٢ ، شرح قطر الندى :١٩٩.

٦١. ينظر: شرح الكافية : ١٤٧,١، والنحو الوافي : ٥٣,٤- ٥٤ .

٦٢. ينظر : الكتاب :٢١٠,٢ .

٦٣. ينظر: تحصيل عين الذهب :٣١٣ ، والمحتسب : ٢٣٧,٢ -٢٣٨ .

٦٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٨٢/٣ .

٦٥. ينظر :الكشاف : ٣١٥/٢، .

٦٦. ينظر : تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب : ٢٠١.

٦٧. ينظر: الكتاب :٢١٤,٢ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٩

٦٨. ينظر: أوضح المسالك :١٥٩ .

٦٩. ينظر : الكشاف :٣٠١/٢ وشرح المفصل : ١١/٢.

٧٠. ينظر: شرح الكافية :١٤٧,١.

٧١. ينظر : أوضح المسالك :١٥٩.

٧٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٤٠,٢.

٧٣. نفسه : ٢٧١,١ ، وينظر :١١٤,٢ .

٧٤. الكشاف : ١٤٠,٣ .

٧٥. أبو الطيب المتنبي – دراسة نحوية ولغوية :٨٨ .

٧٦. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨,١ .

٧٧. نفسه :٣٥٩,١ .

٧٨. نفسه :١٤٠,٢ .

٧٩. ينظر : الكتاب : ١٨٢,٢-١٨٣ ، والأصول في النحو : ٤٢٠,١ ،والجمل لعبد القاهر الجرجاني :٢١

٨٠. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٥٠,٤.

٨١. كتاب الجمل في النحو ، والخليل بن احمد : ١٦١-١٦٢ ، والكتاب : ١٨٢,٢ – ١٨٣.

٨٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٤٦,٤.

٨٣. نفسه :١٠٦/٣ وينظر نداء العلم في : ١٧٦,١ ،٢٠٨، ٣٣,٢ ، ٩٦ ، ١٠٦,٣ ، ١٥٦ ، ٢٢٠,٣.

٨٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٣٩,٢.

٨٥. خصائص الأسلوب في الشوقيات ، د. محمد الهادي الطرابلسي :٣٦٧ .

٨٦. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣٧٧,٢ .

٨٧. نفسه :٢٤٩,٣ .

٨٨. ينظر : مختصر التفتزاني– شروح التلخيص : ٣٣٧,٢– ٣٣٨ .

٨٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٤٨,٣.

٩٠. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٨٧,١.

٩١. نفسه :٧٠,٢ .

٩٢. نفسه :٧٠,٢ .

٩٣. نفسه :٨٩,٢.

٩٤. نفسه :٢٧٥,٢ .

٩٥. نفسه :٢٨٤,٢.

٩٦. الجامع لأحكام القرآن :٣٢٩٧/٤

٩٧. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٥٢,٤.

٩٨. نفسه :١٥٢,٤.

٩٩. ينظر : الصاحبي : ٢٥٥، والكشاف : ٣٨٧,٢.

١٠٠. ينظر : أوضح المسالك :٢٠٩ ، والنحو الوافي : ٣١,٤ .

١٠١. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٩٧,١.

١٠٢. نفسه :٢٦٥,٢.

١٠٣. نفسه : ٢٠٦,١.

١٠٤. أوضح المسالك : ١٦٣ ، وينظر :شرح ابن عقيل : ٢٠٦,٢– ٢٠٧.

١٠٥. ينظر : الأصول في النحو :٤٠٣,١ ، والمقتصد في شرح الإيضاح :٧٥٤,٢– ٧٥٥ .

١٠٦. ينظر : الأصول في النحو : ٤٠٣,١، وشرح جمل الزجاجي : ٨٣,٢ .

١٠٧. أوضح المسالك :٢٠٩ ، وينظر الأصول :٤٠٣,١ ، وشرح ابن عقيل : ٢٥٩,٢ –٢٦٠ .

١٠٨. شرح جمل الزجاجي :٨٣,٢.

١٠٩. نفسه : ٨٣,٢ .

١١٠. ينظر :نفسه : ٨٣,٢ .

١١١. ينظر : شرح المفضليات للأنباري :٣١٥ ، وشرح جمل الزجاجي :٨٤,٢.
١١٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٦٥,٤ .
١١٣. نفسه ٢٠/٣ .
١١٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٥٠,٤ .
١١٥. نفسه :٢٣٣,٣ ، وينظر : ٢١٧,١ ،٧٣,٢ ،٢٣٨ .
١١٦. أوضح المسالك :٢١٠ ،ومنهج سيبويه في التقويم اللغوي :٣٩٣.
١١٧. ينظر : أبو الطيب – دراسة نحوية ولغوية ، د. محمد عزت عبد الموجود : ١٣٤ .
١١٨. ينظر :شرح الوافية نظم الكافية : ٢٨٧–٢٨٨ ، والنحو الوافي : ٣١٢,١ .
١١٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٢٣٥,٤ .
١٢٠. نفسه:٣٧٠/٣
١٢١. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣٧٣/٢
١٢٢. نفسه : ٢٧٣/٢
١٢٣. نفسه : ١٨٥/٤.
١٢٤. شرح ديوان المتنبي العكبري : ٦٤/٣.
١٢٥. نفسه:١٧٢/٣ .
١٢٦. الصحيفة السجادية:٥٤ ، وينظر : ٦١ ، ٦٤ ،٦٦ ،٦٩ ، ٧٤ ، ١٢٥ ، ١٧٠ ،١٧٣ ، ١٨١– ١٨٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ وينظر : مفاتيح الجنان : ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢ – ١٤٣ ، ١٥٧ ،١٥٩ –١٦٠ .
١٢٧. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٢٢,٢
١٢٨. ينظر : المحتسب : ٢٤٩,١– ٢٥١ ، والعلل في النحو :٢٠٢ – ٢٠٤ .
١٢٩. ينظر : شرح المفصل : ١٣٠,١ .
١٣٠. شرح ابن الناظم :٢٢٤.
١٣١. ينظر : الإنصاف : م (٤٦) :١٨٨ ، وشرح التصريح :١٧٣,٢.
١٣٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٨٥,٣.
١٣٣. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٦,١ ، وينظر :١ / ٢،١٧٦ / ٣٨٣، ٣٠/٤ .
١٣٤. نفسه : ٦٢,٣ .
١٣٥. نفسه : ٢٩٩,٣ .
١٣٦. نفسه : ٢٨٤,٤.
١٣٧. نفسه : ١٣٣,٣ ، وينظر : ١٨١,٢.
١٣٨. نفسه : ١٥٨,١.

١٣٩. نفسه : ٣٣٩,٣ .

١٤٠. نفسه :٣٤٣,٤ .

١٤١. نفسه :١٤٧,٢.

١٤٢. ينظر : الكتاب : ١٩٧,٢ ، والعلل في النحو :٢٠٦ ، والكشاف : ٢٥٥,١ .

١٤٣. التفسير الكبير :١٨٩,٢٥.

١٤٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٧٥,٢ .

١٤٥. نفسه : ١٧٥,٢ .

١٤٦. المقتصد في شرح الإيضاح :٧٩١,٢ ، وينظر: التعريفات :٥٨ ،.

١٤٧. ينظر : الكتاب : ٢٤٠,٢-٢٤١ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ١٩٩ .

١٤٨. ينظر : الإنصاف : المسألة : ٤٨ ، ٤٩ ،٥٠ ، وشرح المفصل : ١٩,٢- ٢٠ .

١٤٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٠٨,١ . ، ٧٠٥،

١٥٠. ينظر : الكتاب : ٢٤١,٢.

١٥١. ينظر : الصاحبي : ١٧٨ .

١٥٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٧٧,٢ .

١٥٣. ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٧٩٣,٢-٧٩٤ .

١٥٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٨٩,٤ .

١٥٥. نفسه:٩٠/٤

١٥٦. ينظر : شرح المفصل : ١٣١,١ ، ومغني اللبيب : ٢١٤ ، ومنهج كتاب سيبويه : ٣٩٥-٣٩٦ .

١٥٧. الكتاب :٢١٧,٢ ، وينظر : معاني النحو : ٦٦٣,٤ ، واللامات : ٧٨ .

١٥٨. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٤٠,١ .

١٥٩. ديوان امرئ القيس :١٩ .

١٦٠. ينظر : الفسر :١٣٣,١-١٣٤ .

١٦١. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٣٨,٢.

١٦٢. نفسه : ٢١٩,١.

١٦٣. نفسه : ٢٨٧,١ .

١٦٤. ينظر: شرح ابن الناظم : ٢٢٧ ، وشرح قطر الندى : ٢١٣ .

١٦٥. ينظر: الكتاب :٢١٩,٢ ، وشرح المفصل :٨٥,١ ، وشرح قطر الندى : ٢١٣ .

١٦٦. ينظر : المقتضب :٢٥٤,٤ ، وشرح المفصل :٨٥,٢ ، وشرح قطر الندى :٢١٣ .

١٦٧. ينظر: شرح ابن عقيل :٢٨١,٢ ، وشرح قطر الندى : ٢١٥ .

١٦٨. ينظر : شرح قطر الندى :٢١٦ .
١٦٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٣٨,١ .
١٧٠. ينظر :الفسر: ٣٣٧,٢ ، والفتح على أبي الفتح :١١١ ، والتبيان في شرح الديوان : ٣٣٨,١ .
١٧١. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٠٣,١ – ١٠٤ .
١٧٢. ينظر : الفسر :٢٤٣,١ .
١٧٣. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٥٩,١ .
١٧٤. أسرار البلاغة:٢٣١
١٧٥. شرح ديوان المتنبي للعكبري.٢٧٦/١
١٧٦. نفسه: ٢١٥,٣ .
١٧٧. نفسه: ٢٦٤,١ .
١٧٨. نفسه : ٢١١,٢ .
١٧٩. ينظر: البلاغة الواضحة :٨٣ ، وأساليب البيان في القرآن الكريم :٥٦١.
١٨٠. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٤٤/١،.
١٨١. لغة الشعر عند الجواهري :٧٧.
١٨٢. ينظر: أساليب البيان في القرآن الكريم :٧٩٤
١٨٣. ينظر:ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي :٢٤٤
١٨٤. الكتاب :٢٣٠,٢ ، وينظر : العلل في النحو :٢٠٨ ، والمطالع السعيدة :٢٧٩,١–٢٨٠ .
١٨٥. ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي :٢٣ .
١٨٦. ينظر: العلل في النحو :٢٠٨ ، ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٦٢٤,٢ .
١٨٧. ينظر: شرح ابن الناظم :٢٢٠ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي :٢٤٣ .
١٨٨. كتاب المقتصد في شرح الإيضاح :٢٦٠,٢ .
١٨٩. شرح ابن الناظم : ٢٢٠ ، وشرح المفصل :١٦,٢ .
١٩٠. ينظر : الفسر :٣٥٣,١ ، وشرح ديوان المتنبي للعكبري :١٥٩,١ ، وشرح البرقوقي : ٢٨٧,١ .
١٩١. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٥٩,١.
١٩٢. ، شرح ديوان المتنبي :٦٢١
١٩٣. الفسر :١٦٩,١ .
١٩٤. شرح البرقوقي: ١٨٧,١ ، وينظر : شرح ديوان لليازجي :٣٣٧ .

١٩٥. ينظر : الكتاب : ٢٣٢,٢ ، والمقتضب :٢٩٩,٣ ، وشرح المفصل : ١٧,٢ .
١٩٦. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٤٧,١.
١٩٧. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٤٧,١ ، وشرح البرقوقي :١٧٢,١ .
١٩٨. الفسر :١٤١,١ .
١٩٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣٨,٤ .
٢٠٠. ينظر : شرح الديوان لليازجي : ٣١ .
٢٠١. الكشاف : ٣١٥,٢ .
٢٠٢. أبو الطيب المتنبي – دراسة نحوية و لغوية :١٣١ .
٢٠٣. في التحليل اللغوي :١٤٨ .
٢٠٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٠٥,١ .
٢٠٥. نفسه : ٣٦٤,١ .
٢٠٦. نفسه : ١٨٢,١ ، وينظر : ٣٥٠,١ ، ١٢٦,٢ ، ٢٠٨,٣ ، ٤٤,٤ ، ٦٨ .
٢٠٧. ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي :١٧٧,٢ – ١٧٨.
٢٠٨. ينظر : نفسه : ٢١٣,٣
٢٠٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣٤٨,١ .
٢١٠. نفسه : ٣٠٧,١.
٢١١. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣٠٧,٣.
٢١٢. نفسه :٣٣١,١ .
٢١٣. نفسه :١٤٧,٢.
٢١٤. الأشباه والنظائر :٣٣٨,١ .
٢١٥. ينظر : شرح المفصل :١٦,٢ ، وشرح ابن عقيل : ٢٥٧,٢
٢١٦. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٩٣,٢ .
٢١٧. يتيمة الدهر للثعالبي :١٦١,١ ، وينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٤٦٥ .
٢١٨. تنبيه الأريب على ما في شعر أبي الطيب بين الحسن والمعيب :١٤٤.
٢١٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣١٧,١ .
٢٢٠. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣١٧,١ ، وينظر : شرح البرقوقي :٤٢,٢ .
٢٢١. ينظر : معاني القران : ٢٩٠,٢ ، والكامل : ٢٧١,٣ ، والكشاف : ١٠٦,٣ .
٢٢٢. ينظر : تسهيل الفوائد : ١٧٩ .
٢٢٣. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٢٥٩,٣ .
٢٢٤. ينظر : معني اللبيب : ٣٧٤,٢ ، وهمع الهوامع : ١٧٤,١ .

٢٢٥. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣٤١,١.
٢٢٦. ينظر : الفسر : ٣ ، وشرح ديوان المتنبي : ٣٤١,١ .
٢٢٧. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٤٧,١ .
٢٢٨. ينظر : الصاحبي ، ١٧٩ .
٢٢٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٢٣,٣ .
٢٣٠. ينظر شرح العكبري : ١٢٣,٣ ، وشرح اليازجي : ٤٢٧ ، وشرح البرقوقي : ٢٤٢.
٢٣١. ينظر : الصاحبي : ١٩٦ .
٢٣٢. ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : لمحمود شكري الالوسي :٣٢٦-٣٢٨
٢٣٣. الكتاب :٢٣٠,٢ ، وينظر : العلل في النحو : ٢٠٧ .
٢٣٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٤٥,١ .
٢٣٥. نفسه :٣١٣,١ .
٢٣٦. نفسه:٣ / ٢٣٤
٢٣٧. نفسه:٢ / ٣٢١
٢٣٨. نفسه : ٣٤٥,١ .
٢٣٩. نفسه : ١٢٨,٢ -١٢٩ .
٢٤٠. ينظر : الكتاب : ٢٣٠,٢ ، وشرح المفصل :١٥,٢ ، وشرح ابن عقيل : ٢٥٥,٢ .
٢٤١. ينظر : علم المعاني ، د. درويش الجندي : ٥٨- ٥٩ .
٢٤٢. ينظر : أوضح المسالك : ٢١٥ ،ذكر أنه لا يستعمل من حروف النداء في الاستغاثة إلا ((يا)) النداء
٢٤٣. زهر الآداب للحصري :٦٨٧,٣ .
٢٤٤. ينظر : الكتاب :٢٢٠,٢ ، ٢٣١ ، والمقتضب : ٢٦٨,٤ ، وأوضح المسالك : ٢١٦ .
٢٤٥. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٢٣٧,٣ .
٢٤٦. نفسه :١٣٠,١ .
٢٤٧. ينظر: الكتاب : ٢٩٩,٢ -٣٠٠ ، والجنى الداني :٣٩٩ ، ومغني اللبيب : ٢٠,١ .
٢٤٨. ينظر: الأصول في النحو :٤٠٠,١- ٤٠١ .
٢٤٩. ينظر : مختار الصحاح : (أيا) ، ومغني اللبيب : ٢٠,١ .
٢٥٠. شرح ديوان المتنبي للعكبري :١٩٦,١ .
٢٥١. نفسه : ٤,٣ .
٢٥٢. نفسه : ١٤٤,١ .
٢٥٣. نفسه : ١٠٠,١ .

٢٥٤. الجنى الداني : ٣٤٦ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٢٨٢,٢ ، وأوضح المسالك :٢١٦.
٢٥٥. ينظر : الأصول في النحو :٤٠١,١ ، ومعاني الحروف : ٩١ .
٢٥٦. ينظر: شواهد التوضيح :٢١٢ ، ومغني اللبيب :٣٦٩,٢ .
٢٥٧. ينظر:شرح ابن عقيل ٢٨٢/٢ وأوضح المسالك :٢١٦.
٢٥٨. ينظر الاصول في النحو : ٤٣٣/١، وشرح ابن الناظم :٢٢٩ .
٢٥٩. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٣٦٢/٣.
٢٦٠. نفسه :٢٦٦/٣.
٢٦١. شرح اليازجي :٢٥٣.
٢٦٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري :٢٨٩/٢.
٢٦٣. نفسه :١٠٦/٤.
٢٦٤. نفسه : ٣٤٢,١ .
٢٦٥. ينظر : لسان العرب :مادة (ندب).
٢٦٦. شرح المفصل :١٣,٢ .
٢٦٧. ينظر: شرح ابن الناظم :٢١٩ ، وشرح ابن عقيل :٢٥٥,٢ ، وأوضح المسالك :٢٠٧ .
٢٦٨. ينظر : المفصل :٣٠٩ ، والكشاف : ٢٢٤,١ ، وشرح المفصل : ١١٨,٨ .
٢٦٩. ينظر : الكتاب : ٢٢٩,٢ –٢٣٠ ، وشرح ابن الناظم :٢١٩
٢٧٠. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٥٨,٢.

المصادر:

- القرآن الكريم ٠
- أبو الطيب المتنبي .دراسة نحوية ولغوية ، د٠ محمد عزت عبد الموجود ، دراسات أدبية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر / ١٤١٠هـ.١٩٩٠ م ٠
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تح : د٠ مصطفى أحمد النمّاس ، ط١ ، مطبعة المدني ، القاهرة /١٤٠٤هـ . ١٩٨٤ ،
- أساليب البيان في القرآن الكريم،السيدجعفرالسيد باقر الحسيني،مؤسسة بوستان كتاب،ط١ إيران/١٤٢٨ هـ.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د٠ قيس الأوسي ، دار الحكمة ، بغداد /١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م ٠
- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تح : هـ . ريتر ، مطبعة وزارة المعارف . استنبول / ١٣٧٤ . ١٩٥٤م ٠

- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تح : محمد عبد القادر الفاضلي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت/١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م ٠
- الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ط٤ ، مصر / ١٣٩١هـ . ١٩٧١م ٠
- الأصول في النحو ، ابن السراج (ت٣١٦هـ) ، تح : د٠ عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان . النجف الأشرف / ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣ م ٠
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : حسن حمد ، ط١ ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان /١٤١٨هـ . ١٩٩٨م ٠
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تح : عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، لبنان / ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢ م ٠
- البحر المحيط ، أبو حيان النووي الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، ط١ ، مصر ، ١٣٢٨هـ
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، مصر / ١٣٧٧هـ . ١٩٥٧ م ٠
- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تح : أحمد حبيب العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف /١٣٨٥هـ . ١٩٦٦م ٠
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد /١٤١٢هـ . ١٩٩٢ م ٠
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ) محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي . مصر /١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧م ٠

. التعريفات ، أبوالحسن الجرجاني ،دار الشؤون الثقافية بغداد(د٠ ت).

. تقريب المقرب في النحو،أبو حيان الأندلسي ،دراسة وتعليق محمد جاسم الدليمي ،مؤسسة دار الندوة الجديدة للطباعة والنشر،بيروت لبنان/١٩٨٧ م.

ـ تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب ، القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي الشهير بـ(باكثير الحضرمي) (ت٩٧٥هـ) ، تح : رشيد عبد الرحمن صالح ، دار الحرية للطباعة . بغداد /١٣٩٦هـ . ١٩٧٦م ٠

- الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تح : الدكتور فخر الدين قباوة ، ط٥ ، منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت / ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م

- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تح : طه محسن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل . العراق / ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
- حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تح : علي توفيق الحمد ، دار الأمل . بيروت / ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤ م ٠
- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ، حسن عباس ، اتحاد الكتاب العرب . دمشق ، (د٠ت)
- خصائص الأسلوب في الشوقيات ، د٠ محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية . المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية / ١٤٠١هـ . ١٩٨١م ٠
- الخصائص ، ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، (د٠ت) ٠
- ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر / ١٣٥٥هـ . ١٩٣٦م ٠
- ديوان امرئ القيس ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة / ١٣٧٨هـ . ١٩٥٨م ٠
- زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو إسحاق إبراهيم عليَّ القيرواني (ت٤٥٣هـ) شرح زكي مبارك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة . بيروت / ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م ٠
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر ، دار الفكر ، بيروت . بغداد / (د٠ت) ٠
- شرح ألفية ابن مالك لأبن الناظم ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام ابن مالك (ت٦٨٦هـ) ، صححه ونقحه ، محمد سليم اللبابيدي ، مطبعة القديس جاور جيوس . بيروت / ١٣١٢هـ . ١٨٩٤م ٠
- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، وشركاهُ ، القاهرة / (د٠ت) ٠
- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تح : د٠ صاحب أبو جناح ، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، مطبعة دار الكتب . الموصل / ١٤٠٢هـ . ١٩٩٢م ٠
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى بـ(الفسر) ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : صفاء خلوصي ، الجزء الأول : الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد م

١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م ٠ والجزء الثاني ، منشورات وزارة الثقافة والفنون . بغداد / ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م

- شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان / ج١ ، ج٢ / ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م و ج٣ ، ج٤ / ١٣٩٩هـ . ١
- شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، تصحيح وتعليق العلامة محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث العربي ، دار النهضة العربي / ١٣٨٦هـ . ١٩٦٦م ٠
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار لقاء للنشر ، قم المقدسة / ١٣٨٢هـ . ١٩٧٤م ٠
- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٨هـ) ، دار الكتب العلمية . بيروت / (د٠ت) ٠
- شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، علم الكتب . بيروت ، مكتبة المتنبي . القاهرة /(د٠ت) ٠
- شرح الوافية نظم الكافية ، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، تح : د٠موسى بناي علوان العليلي ، مطبعة الآداب . النجف / ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك ، تح : الدكتور طه محسن ، دار آفاق عربية . بغداد / ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م ٠
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر . بيروت / ١٣٨٢هـ . ١٩٦٣م ٠
- الصحيفة العلوية المباركة ،حسين الندري الطبرسي ،تح:الشيخ صفاء الوديسي ،دار الأضواء، ط١ بيروت/١٩٩٨ م
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، السيد محمود شكري الآلوسي ، مكتبة دار البيان . بغداد / (د٠ت)
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية / (د٠ت) ٠
- العرف الطيب في شرح أبي الطيب المتنبي ، الشيخ ناصيف اليازجي ، ط٢ ، دار القلم ، بيروت . لبنان / (د٠ت) ٠
- العلل في النحو ، أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق (ت٣٨١هـ) ، تح : مها مازن المبارك ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق . سورية / ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م ٠

- الفتح على أبي الفتح ، محمد بن أحمد بن فورِّجة (ت٤٠٠هـ) ، تح : عبد الكريم الدجيلي ، منشورات وزارة الأعلام ، دار الحرية للطباعة . بغداد / ١٣٩٤هـ . ١٩٤م ٠
- في التحليل اللغوي : منهج وصفي تحليلي ، د٠ خليل أحمد عمايرة ، تقديم : د٠ سلمان حسن العاني ، ط١ ، مكتبة المنار . الأردن . الزرقاء / ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ٠
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، (ت٨١٧هـ) ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع . القاهرة / (د٠ت)٠
- الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، الهيأة المصرية العامة للكتاب . القاهرة / (لسنوات مختلفة) ٠
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان / (د٠ت) ٠
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر . بيروت / (د٠ت) ٠
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان / ١٤٠١هـ . ١٩٨١م ٠
- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتزاني (ت٧٩١هـ) ، طهران / (د٠ت) ٠
- معاني الحروف / أبو الحسن علي الرماني (ت٣٨٤هـ) ، تح : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٢ ، دار الشروق . جده / ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م ٠
- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، ط٣ ، عالم الكتب . بيروت / ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م ٠
- معاني النحو ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر . الموصل / ١٤١٠هـ . ١٩٩٠ م٠
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني المصرية . القاهرة / (د٠ت) ٠
- مفاتيح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، المطبعة الميمنية . مصر / ١٣١٨هـ . ١٩٠١م ٠
- المفصل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل للنشر ، بيروت . لبنان / (د٠ت)
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : د٠ كاظم بحر المرجان ، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد لنشر . بغداد / ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م ٠

- المقتضب ، المبرد ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت /(د٠ت)
- المقرَّب ، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور) ، تح : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، لجنة التراث ، مطبعة العاني ، بغداد / (د٠ت) ٠
- النحو الوافي ، عباس حسن ، ط١ ، آوند دانش للطباعة والنشر والتوزيع ، دار إحياء التراث العربي . بيروت / ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م ٠
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، شرح وتحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، والدكتور عبد العال سالم مكرم ، علام الكتب . القاهرة / ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م ٠
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية صيدا . بيروت /(د٠ت) ٠
- يتيمة الدهر ، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة . القاهرة / (د٠ت) ٠